الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

للعلوم الشرعية

مجلة علمية دورية محكمة

العدد: 203 الجزء الأول السنة : 56 جمادى الأولى 1444هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

النسخة الورقية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٦

وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٨٩٨

النسخة الإلكترونية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٨

وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٩٠١

الموقع الإلكتروني للمجلة:

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

es.journalils@iu.edu.sa

(الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة)

هيئة التحرير

أ.د. عبد العزيز بن جليدان الظفيري
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية
(رئيس التحرير)

أ.د. أحمد بن باكر الباكري
أستاذ أصول الفقه بالجامعة الإسلامية
(مدير التحرير)

أ.د. باسم بن حمدي السيد
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلامية

أ.د. أمين بن عايش المزيني
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية

أ.د. أحمد بن مُحَمَّد الرفاعي
أستاذ الفقه بالجامعة الإسلامية

أ.د. عمر بن مصلح الحسيني
أستاذ فقه السنة بالجامعة الإسلامية

***

سكرتير التحرير: **د. علي بن مُحَمَّد البدراني**
قسم النشر: **د. عمر بن حسن العبدلي**

الهيئة الاستشارية

أ.د. سعد بن تركي الخثلان
عضو هيئة كبار العلماء (سابقًا)
سمو الأمير د. سعود بن سلمان بن مُحَمَّد آل سعود
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود
معالي الأستاذ الدكتور يوسف بن مُحَمَّد بن سعيد
عضو هيئة كبار العلماء
ونائب وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد
أ.د. عياض بن نامي السلمي
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية
أ.د. عبد الهادي بن عبد الله حميتو
أستاذ التعليم العالي في المغرب
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود
أ.د. غانم قدوري الحمد
الأستاذ بكلية التربية بجامعة تكريت
أ.د. مبارك بن سيف الهاجري
عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت (سابقاً)
أ.د. زين العابدين بلا فريج
أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني
أ.د. فالح بن محمّد الصغير
أستاذ الحديث بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية
أ.د. حمد بن عبد المحسن التويجري
أستاذ العقيدة بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية

قواعد النشر في المجلة(*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- أن لا يكون مستلًّا من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- ألا يتجاوز البحث عن (١٢٠٠٠) ألف كلمة، وكذلك لا يتجاوز (٧٠) صفحة.
- يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وسلامته من الأخطاء اللغوية والطباعية.
- في حال نشر البحث ورقيا يمنح الباحث (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها إعادة نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).
- أن يكون البحث في ملف واحد ويكون مشتملا على:
  - صفحة العنوان مشتملة على بيانات الباحث باللغة العربية والإنجليزية.
  - مستخلص البحث باللغة العربيّة، و باللغة الإنجليزيّة.
  - مقدّمة، مع ضرورة تضمنها لبيان الدراسات السابقة والإضافة العلمية في البحث.
  - صلب البحث.
  - خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
  - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
  - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
  - الملاحق اللازمة (إن وجدت).
- يُرسلُ الباحث على بريد المجلة المرفقات التالية:
  البحث بصيغة **WORD** و **PDF**، نموذج التعهد، سيرة ذاتية مختصرة، خطاب طلب النشر باسم رئيس التحرير.

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة:
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	أثر القراءات المتواترة في عرض قصص الأنبياء (دراسة استقرائية تطبيقية) د: محمد بن عبد الله بن إبراهيم الحسانين	٩
٢)	ما تركه ابن الجزري في النشر وطيبة النشر من أوجه الشاطبية والدرة، -جمع وترتيب- د. عبد الرحمن بن سعد بن عائض الجُهَني	٩٣
٣)	كتاب: مثال الوراقين ودستور النساخين للإمام أبي محمد الحسن بن علي بن سعيد العماني (ت في حدود: ٤٥٠هـ) دراسة وتحقيقاً د. إبراهيم بن محمد السلطان	١٣٧
٤)	معالم من منهجية الإمام ابن كثير في بناء تفسيره " تفسير القرآن العظيم" دراسة تحليلية تطبيقية على آيات من سورة النساء د. بهاء الدين عادل عرفات دنديس	١٩٩
٥)	الانتفاع في بيان المتاع دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم د. محمد بن عبدالعزيز بن إبراهيم بلوش	٢٤٦
٦)	الرواة الذين ذكرهم ابن حجر في هدى الساري ممن ضعفوا في شيوخهم وروى البخاري لهم عنهم (دراسة تطبيقية لنماذج من الرواة ومن مروياتهم) د. كلثم عمر عبيد الماجد المهيري	٢٩٥
٧)	الحنيفية: مفهومها ومقوماتها د. سلطان بن عالي بن علي السفياني	٣٣٩
٨)	حق الرجوع في عقود التبرعات - دراسة مقارنة- د. عبد الله بن سعيد أبو داسر	٣٧٥
٩)	التأصيل الفقهي لطب النانو وتطبيقاته في علاج الأمراض د. إيمان بنت محمد بن عبدالله القثامي	٤٢٧
١٠)	الأموال المجمدة في الحسابات المصرفية الجارية: حقيقتها وحكم زكاتها، - دراسة فقهية مقارنة- د. علي بن حمد ياسين الصالحي المقعدي	٤٧٩

أثر القراءات المتواترة في عرض قصص الأنبياء

(دراسة استقرائية تطبيقية)

The effect of frequent readings in presenting the stories of the prophets
(an applied inductive study)

إعداد:

د: محمد بن عبد الله بن إبراهيم الحسانين

Dr. Muhammad bin Abdullah bin Ibrahim Al-Hasanayn

مقرئ القراءات العشر بكلية الشريعة بجامعة القصيم

Teacher of the Ten Qur'anic Recitations at the Faculty of Shari'ah, Qassim University

البريد الإلكتروني: Alhsanynmhmd1@gmail.com

الاستقبال – Received: 02/02/2022، **القبول** – Accepted: 2022/06/02، **النشر** – Published: 2022/12/15

رابط DIO: 10.36046/2323-056-203-001

المستخلص

أثر القراءات المتواترة في عرض قصص الأنبياء (دراسة استقرائية تطبيقية)

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيدنا مُحَمَّد، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فقد تم في هذا البحث دراسة: أثر القراءات المتواترة في عرض قصص الأنبياء وبيان مشاهد أحداثها، وقد ظهر من خلال البحث والدراسة أن للقراءات المتواترة أثرا كبيرا في معرفة تفاصيل بعض أحداث قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، حيث إن كل قراءة تشير إلى مشهد من مشاهد القصة، أو تُكمِّل سلسة أحداثها ومواقفها على اختلاف صورها.

يشتمل البحث على مقدمة وستة مباحث وخاتمة فيها أهم النتائج، فأما المقدمة فقد ذكرتُ فيها منهج البحث وأهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة وحدود البحث وتقسيماته. وأما المباحث الستة فقد تناولت بالشرح والتحليل ثمانية وثلاثين موضعا من القراءات المتواترة الواردة في قصص الأنبياء، والتي اختلفت فيها القراءات اختلاف تنوع يرتبط بالمعنى ويثري الحدث، مع بيان المعاني التي دلت عليها كل قراءة، وأثر ذلك التنوع والاختلاف في عرض القصة أو الحدث أو المشهد، والمباحث المدروسة هي: الأول: أثر القراءات المتواترة في عرض أحداث قصة آدم ونوح عليهما السلام، وفيه سبعة مواضع. والثاني: أثر القراءات المتواترة في عرض أحداث قصة إبراهيم ولوط عليهما السلام، وفيه أربعة مواضع. والثالث: أثر القراءات المتواترة في عرض أحداث قصة يوسف عليه السلام، وفيه خمسة مواضع. والرابع: أثر القراءات المتواترة في عرض أحداث قصة هود وصالح عليهما السلام، وفيه خمسة مواضع. والخامس: أثر القراءات المتواترة في عرض أحداث قصة موسى عليه السلام، وفيه أحد عشر موضعا. والسادس: أثر القراءات في عرض قصة داود وسليمان وزكريا وعيسى عليهم السلام، وفيه ستة مواضع.

وقد أوْردتُ المباحث حسب الترتيب الزمني للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وراعيت في ذكر المواضع ترتيب المصحف لا ترتيب الأحداث.

وقد كان من أبرز النتائج التي توصل إليها البحث: أن القراءات المتواترة تتناول بعض أحداث قصص الأنبياء من زوايا مختلفة، فتثري المشهد، وتكتمل في الأذهان صورة الحدث

بتنوع القراءات. وأن كل قراءة من القراءات قد تبين جانبا من جوانب القصة لم تتناوله القراءة الأخرى ولم تسلط الضوء عليه. وأن القراءات المتواترة ليست بمعزل ولا بمنأى عن الأحداث التي وقعت للأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم، بل وقع في القراءات المتواترة إشارات كثيرة ومتنوعة لهذه الأحداث.

الكلمات المفتاحية: القراءات المتواترة – قصص الأنبياء.

Abstract

The effect of frequent readings in presenting the stories of the prophets (an applied inductive study)

Praise be to God, Lord of the worlds, and I pray and peace be upon our master Muhammad, and upon all the prophets and messengers, and after:

In this research, a study was conducted: The effect of frequent readings in presenting the stories of the prophets and clarifying the scenes of their events. , or complement the series of events and situations in various forms.

The research includes an introduction, six chapters, and a conclusion containing the most important results. As for the six chapters, they dealt with explanation and analysis thirty-seven places of the frequent readings contained in the stories of the prophets, in which the readings differed in diversity related to the meaning and enriching the event, with an explanation of the meanings indicated by each reading, and the impact of that diversity and difference in presenting the story, event or scene. The subjects studied are: First: The effect of frequent readings in presenting the events of the story of Adam and Noah, peace be upon them, and it contains seven places. The second: the effect of frequent readings on presenting the events of a story

Abraham and Lot, peace be upon them, has four places. And the third: The effect of frequent readings in presenting the events of the story of Yusuf ʋ, and it has five places. And the fourth: The effect of frequent readings in presenting the events of the story of Hud and Salih, peace be upon them, and it has five places. And the fifth: The effect of frequent readings in presenting the events of the story of Moses ʋ, and it contains eleven places. And the sixth: The impact of the readings in presenting the story of David, Solomon, Zakaria and Jesus, peace be upon them, and it contains six places.

I mentioned the investigations according to the chronological order of the prophets, peace and blessings be upon them, and in mentioning the places I took into account the order of the Qur'an, not the order of events.

One of the most prominent findings of the research: The frequent readings deal with some of the events of the stories of the prophets from different angles, enriching the scene, and completing the image of the event with the diversity of readings. And that each of the readings showed an aspect of the story that the other reading did not address and did not shed light on. And that the frequent readings are not isolated or isolated from the events that happened to the prophets, may the peace and blessings of God be upon them, with their people. Rather, many and varied references to these events occurred in the frequent readings.

Keywords: frequent readings - stories of the prophets.

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته حُمِد، وبهدايته عُبِد، له المنّة على من هداه، ولا حجّة عليه لمن عصاه، كفى به وكيلا، وبكتابه سبيلا، وبرسوله مُحَمَّد ﷺ دليلا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا وإمامنا مُحَمَّدا عبدُ الله ورسوله، وأمينه على وحيه، صلى الله عليه وعلى سائر إخوانه من النبيين والمرسلين، وبعد:

فإنّ قصص الأنبياء بأحداثها ومواقفها مبثوثة في ثنايا سور القرآن الكريم للعبرة والعظة والاهتداء، ولإيجاز حركة التاريخ الإنساني كله على السواء، وضَرْب المثل لمن أراد الاقتداء، وبيان سنة الله في خلقة بلا خفاء، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [يوسف: ١١١] ، وقد قص الله تعالى على نبيه ﷺ خبر ما مضى من ذكر الرسل السالفين، والأمم السابقين، وكيف فعل ﷻ بأنبيائه وأوليائه، وماذا أحل بأعدائه، فلا تزال الناس تحب سماع أخبار الأنبياء، وترتاح إِلَى ذكر مَا جرى لأولئك العظماء.

وقد وقع في بعض الآيات القرآنية التي تعرض قصصَ الأنبياء اختلافٌ في قراءة بعض الألفاظ، وهذا الاختلاف القرائي يؤثر في المعنى بشكل كبير، ويثري المعرفة بأحداث القصة ومشاهدها، ولذا فقد كان من جملة المسائل التي هي حَرِيّة بالدرس من وجهة نظر الباحث: بيان أثر القراءات المتواترة في معرفة وعرض أحداث قصص الأنبياء؛ وذلك نظرا لما للقراءات المتواترة من ارتباط وثيق بمعرفة أحداث القصص، حيث تُظهِر كل قراءة من القراءات المتعلقة بقصص الأنبياء مشهدا من الحدث، وتبين جانبا من جوانبه، وتسلط الضوء على جزئية فيه؛ لتتكامل صورة الحدث في الأذهان من جميع جوانبها كاملة غير منقوصة.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون المنهج المتبع في دراسته كالآتي:

١) المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع واستقراء مواضع القراءات المتواترة التي لها أثر بيّن في عرض قصص الأنبياء.

٢) المنهج التحليلي: وذلك بتحليل أقوال علماء التفسير وتوجيه القراءات الواردة حول القراءات المتعلقة بموضوع البحث ودراستها واستخلاص موضع الدلالة فيها، وربط

ذلك بما جاء في كتب السِيَر وقصص الأنبياء.

٣) المنهج التطبيقي: وذلك بتطبيق فكرة البحث على جميع المواضع المدروسة.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية هذا البحث في:

١) ندرة الدراسات التي تعنى بإبراز هذا الجانب وتسلط الضوء عليه.

٢) هذا البحث معين على التعمق في فهم وتدبر القراءات التي لها أثر في عرض أحداث قصص الأنبياء.

٣) تكامل صورة أحداث القصص من خلال اختلاف القراءات.

٤) البحث محاولة لقراءة قصص الأنبياء قراءة جديدة من زاوية جديدة في ضوء القراءات المتواترة.

وأما أسباب اختياره فيمكن إيجازها في:

١) حاجة طلاب القراءات ومحبيها إلى معرفة ما تنطوي عليه القراءات المتواترة من دلالات وإشارات على بعض الأحداث التي وقعت في حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٢) بيان أثر القراءات في معرفة وعرض قصص الأنبياء.

٣) بيان الترابط والصلة بين علم القراءات وعلم السير.

الدراسات السابقة:

من الدراسات القريبة من موضوع البحث ما كتبه الباحث: خالد مُحَمَّد إبراهيم في رسالته للدكتوراة تحت عنوان: أثر القراءات في القصة القرآنية دراسة تحليلية تطبيقية على قصص الأنبياء عليهم السلام.[١] ذكر الباحث في مقدمتها أنه قام بالتعريف بالقراءات وبيان أثرها على المعاني، ثم عرف بالقصة القرآنية وعناصرها الأساسية، ثم ذكر في الفصل الأول: أثر القراءات في الحدث، وقسمه إلى مباحث، عرض فيها نماذج من القصص القرآني، ولم تلتق النماذج التي عرضها صاحب الرسالة في هذا الفصل- على قلتها - مع ما في هذا

(١) رسالة جامعية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية بالأردن للعام الجامعي٢٠١٥م

البحث إلا فيما ندر، ثم ذكر في الفصل الثاني: أثر القراءات في الحوار، وقسمه كذلك إلى مباحث، ولم تلتق النماذج التي عرضها في هذا الفصل مع ما في هذا البحث إلا في بعض المواضع القليلة، وفي الفصل الثالث من الرسالة تحت عنوان: نماذج من أثر القراءات في قصص الأنبياء، عرض الباحث فيها: قصة موسى عليه السلام في أقل من سبع صفحات، وقصة لوط عليه السلام في ست صفحات تقريبا، وميلاد عيسى عليه السلام في خمس صفحات، وتختلف هذه الدراسة عن الرسالة المذكورة في كثرة المواضع المدروسة وطريقة العرض، وأنها استقصت مواضع القراءات التي لها أثر واضح في سرد أحداث قصص الأنبياء وبيان مشاهدها دون التعريج على شيء آخر من القصص القرآني.

ومنها ما كتبه الباحث: محسن مُحَمَّد جاد في رسالته للدكتوراة تحت عنوان: القراءات وأثرها على المعنى في قصة موسى.[١] استعرض فيها الباحث القراءات الواردة في قصة موسى عليه السلام في سائر القرآن، وبين أثرها على المعنى، وتختلف هذه الدراسة عن رسالة الباحث في أنها لم تنحصر في قصة واحدة، وإنما عرجت على العديد من القصص.

ومن الدراسات كذلك ما كتبته الدكتورة: نشمة الطوال تحت عنوان: أثر القراءات المتواترة في القصص القرآني، قصص النساء أنموذجا.[٢] قصرت فيه الباحثة دراستها على أثر اختلاف القراءات في القصص النسائي في القرآن كقصة امرأة إبراهيم ولوط، وامرأة عمران ومريم وأمهات المؤمنين وحمالة الحطب، وتختلف هذه الدراسة عن البحث المذكور في المادة العلمية المتناولة للدراسة، وكذا الشخصيات التي دارت حولها الدراسة، إذ ليس في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام نساء.

وكتب الدكتور: منير أحمد الزبيدي بحثا بعنوان: أثر القراءات القرآنية في بيان المعاني

(١) رسالة جامعية في كلية القرآن الكريم للقراءات بجامعة الأزهر بمصر للعام الجامعي٢٠١٥م، وقد أفدت هذه المعلومات عن الرسالة من المشرف عليها حيث لم تطبع إلى الآن ولم توضع على أي منصة من منصات البحث.

(٢) بحث محكم منشور في مجلة الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود، المجلد:٢٨ العدد الثاني عام:٢٠١٦م.

والدلالات التفسيرية في قصة مريم عليها السلام.[١] تناول فيه القراءات الواردة في قصة مريم عليها السلام فقط، وبين أثر ذلك في تنوع المعنى التفسيري المستفاد والمستنبط، وتختلف هذه الدراسة عن البحث المذكور في أنها عرضت قصص الأنبياء، وليس من بينهم مريم عليها السلام، إذ ليس في الأنبياء نساء، وقد التقت هذه الدراسة مع البحث المذكور في موضع واحد فحسب يتعلق بميلاد عيسى ﷺ.

كما كتب الدكتور: كرم معروف محمود بحثا عنوانه: القراءات القرآنية وأثرها على المعنى في قصة يوسف[٢] اقتصر فيه الباحث كسابقه على القراءات الواردة في قصة واحدة هي قصة يوسف وحدها، وقد التقت بعض المواضع التي درسها الباحث مع ما ذكرته هذه الدراسة مع اختلاف في طريقة التناول، وتختلف هذه الدراسة عن البحث المذكور في شمولها لقصص كثير من الأنبياء، واقتصارها على ما له صلة بِسَيْرِ أحداث القصة وعرض مشاهدها.

حدود البحث:

القراءات المتواترة التي لها أثر بيّن في معرفة وعرض حدث من أحداث قصص الأنبياء، سواء تعلق هذا الحدث بحياة أحد الأنبياء ﷺ ودعوته، أو بأقوام الرسل وردِّهم على الأنبياء، ولا يدخل في حدود هذا البحث ما ورد في القراءات الشاذة حول أحداث قصصهم، وكذا القراءات المتواترة التي ليس لها علاقة مباشرة بأحداث سِيَر الأنبياء وقصصهم.

خطة البحث:

قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وستة مباحث وخاتمة ذُكِرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها.

اشتملت المقدمة على استفتاح ومدخل لموضوع الدراسة، كما اشتملت على المنهج المتبع في دراسة البحث، وأهميته وأسباب اختياره وحدود الدراسة فيه وخطته. وأما المباحث الستة فهي:

---

(١) منشور في مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، المجلد الأول، العدد:٤٨عام:٢٠١٩م

(٢) منشور في مجلة كلية التربية بجامعة الأزهر العدد:١٥٦ المجلد الثاني، عام:٢٠١٣م.

المبحث الأول: أثر القراءات المتواترة في عرض أحداث قصة آدم ونوح عليهما السلام.

وفيه سبعة مواضع هي:

الموضع الأول: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾[البقرة: ٣٦].

الموضع الثاني: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [البقرة: ٣٧].

الموضع الثالث: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [يونس: ٧١].

الموضع الرابع: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [هود: ٢٧].

الموضع الخامس: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [هود: ٢٨].

الموضع السادس: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [هود: ٤٦].

الموضع السابع: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا ﴾ [نوح: ٢٥].

المبحث الثاني: أثر القراءات المتواترة في عرض أحداث قصة إبراهيم ولوط عليهما السلام، وفيه أربعة مواضع هي:

الموضع الأول: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

الموضع الثاني: ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الصافات: ٩٤].

الموضع الثالث: ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [ص: ٤٥].

الموضع الرابع: ﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ﴾ [هود: ٨١].

المبحث الثالث: أثر القراءات المتواترة في عرض أحداث قصة يوسف عليه السلام

وفيه خمسة مواضع هي:

الموضع الأول: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [يوسف: ١٢].

الموضع الثاني: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يوسف: ٢٤].

الموضع الثالث: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [يوسف: ٣٣].

الموضع الرابع: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ﴾ [يوسف: ٩٠].

الموضع الخامس: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ [يوسف: ١١٠].

المبحث الرابع: أثر القراءات المتواترة في عرض أحداث قصة هود وصالح عليهما السلام

وفيه خمسة مواضع هي:

الموضع الأول: ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ [الشعراء: ١٣٧].

الموضع الثاني: ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ [الشعراء: ١٤٩].

الموضع الثالث: ﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [النمل: ٤٩].

الموضع الرابع: ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [القمر: ٢٦].

الموضع الخامس: ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾ ﴾ [الشمس: ١٥].

المبحث الخامس: أثر القراءات المتواترة في عرض أحداث قصة موسى عليه السلام

وفيه أحد عشر موضعا هي:

الموضع الأول: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ [المائدة: ١٣].

الموضع الثاني: ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الأعراف: ١٠٥].

الموضع الثالث: ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١١٢] ، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ ﴾ [يونس: ٧٩].

الموضع الرابع: ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ﴾ [يونس: ٨١].

الموضع الخامس: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الإسراء: ١٠٢].

الموضع السادس: ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ ﴾ [الكهف: ٨١].

الموضع السابع: ﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾ [طه: ٦٤].

الموضع الثامن: ﴿ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ ﴾ [طه: ٨٧].

الموضع التاسع: ﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [طه: ٩٧].

الموضع العاشر: ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ [الشعراء: ٥٦].

الموضع الحادي عشر: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القصص: ٢٣].

المبحث السادس: أثر القراءات المتواترة في عرض قصة داود وسليمان وزكريا وعيسى عليهم السلام.

وفيه ستة مواضع هي:

الموضع الأول: ﴿ وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٠].

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ ﴾ [الأنبياء: ٨١]، وقال تعالى: ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ ﴾ [سبأ: ١٢.] وقال سبحانه: ﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ﴾ [ص: ٣٦].

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٣٧].

الموضع الرابع: ﴿ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١١٠﴾ ﴾ [المائدة: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٦﴾ ﴾ [الصف: ٦].

الموضع الخامس: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [المائدة: ١١٢].

الموضع السادس: ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ [مريم: ٢٤].

المبحث الأول: أثر القراءات المتواترة في عرض أحداث قصة آدم ونوح عليهما السلام.

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾[البقرة: ٣٦].

قرأ حمزة الزيات قوله تعالى: (فأزالهما) بألف بعد الزاي وتخفيف اللام، وقرأ الباقون ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ بالحذف والتشديد.(١)

الوجه لقراءة حمزة: (فأزالهما) بالألف أن المعنى: نحاهما عن الحال التي كانا عليها، من قول القائل: أزال فلانٌ فلانا عن موضعه إذا نحاه عنه.(٢)

والوجه لقراءة الجماعة أن معنى:﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾: أوقعهما في الزلل بمكيدة أو مخادعة، يقال: أزلني غيري بمعنى: أزلقني وأعثرني، وذلك إذا زل الإنسان عن الصواب إلى الخطأ والزلة بسبب غيره، وحجتهم قوله تعالى:﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [آل عمران: ١٥٥]، ونُسِب الفعل إلى الشيطان لأنهما زلا بإغوائه إياهما فصار كأنه أزلهما.(٣)

---

(١) ينظر: أحمد بن مجاهد، "السبعة في القراءات". المحقق: شوقي ضيف، (مصر، دار المعارف، ط٢ ، ١٩٧٩م)، ص: ١٥٤.؛ عثمان بن سعيد الداني، "التيسير في القراءات السبع". المحقق: اوتو تريزل، (دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص: ٧٣.؛ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجزري، "النشر في القراءات العشر". المحقق : علي مُحَمَّد الضباع، (المطبعة التجارية الكبرى، عدد الأجزاء : ٢)، ٢: ٢١١.

(٢) ينظر: مُحَمَّد بن أحمد الأزهري، "معاني القراءات". (مركز البحوث في كلية الآداب بجامعة الملك سعود، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١٤١٢،٣ هـ – ١٩٩١ م)، ١/ ١٤٧. ؛ الحسين بن أحمد بن خالويه، "الحجة في القراءات السبع". تحقيق: عبد العال سالم مكرم، (الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة،١٤٠١ هـ)، ص: ٧٤.؛ أحمد بن إدريس، "الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار". تحقيق د: عبد العزيز بن حميد الجهني، (مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الثانية ٢٠١٥م، عدد الأجزاء:٢)، ١:٤٢.؛ عبد الرحمن بن زنجلة، "حجة القراءات". محقق الكتاب: سعيد الأفغاني، (الناشر: دار الرسالة، ١٩٧٩هـ، عدد الأجزاء: ١)، ص: ٩٤.

(٣) ينظر: الأزهري، "معاني القراءات"، ١: ١٤٧.؛ ابن خالويه، "الحجة في القراءات السبع"، ص: ٧٤.؛ إسماعيل بن القراب، " الشافي في علل القراءات". (ثلاث رسائل دكتوراة في كلية القرآن =

وأثر القراءتين في عرض قصة خروج آدم وزوجه من الجنة وهبوطه إلى الأرض: أن قراءة الجماعة:﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾ تبين أن إبليس عليه لعنة الله أوقع آدم وزوجه في الزلل والخطأ، وذلك بما وسوس لهما وزينه في صدورهما، وكذبه عليهما ومقاسمته لهما بأن الأكل من الشجرة التي نُهِيَا عنها سبب للخلود في الجنة. بينما أشارت قراءة حمزة الزيات إلى الأثر الناجم عن الوقوع في الزلل والمعصية، ألا وهو التنحية والإبعاد من دار النعيم والنضرة والسرور إلى دار التعب والكد والنكد.[١] قال القرطبي:" وليس للشيطان قدرة على زوال أحد من مكان إلى مكان، إنما قدرته على إدخاله في الزلل، فيكون ذلك سببا إلى زواله من مكان إلى مكان بذنبه".[٢] وقال ابن عطية:" وقرأ حمزة: فأزالهما، مأخوذ من الزوال، كأنه المزيل لما كان إغواؤه مؤديا إلى الزوال".[٣]

قلت: ولم يبلغ الملعون مقصده ولا أدرك مراده، بل ازداد سخنة عين، وغيظ نفس، وخيبة ظن، وصار هو المطرود المبعد من رحمة الله إلى يوم الدين، بينما صار آدم عليه السلام خليفة لله في أرضه، بعد أن كان جارا له في داره.[٤]

الكريم بالجامعة الإسلامية، الأولى: للباحث: إبراهيم بن مُحَمَّد السلطان، من أول الكتاب إلى آخر الآية:١٤٠ من سورة البقرة، العام الجامعي: ١٤٣٥-١٤٣٦هـ، والثانية للباحث: سلطان بن أحمد الهديان، من منتصف البقرة إلى آخر سورة يوسف، العام الجامعي ١٤٣٥-١٤٣٦هـ، والثالثة للباحث: أحمد بن عبد الله الزهراني، من الرعد لآخر الكتاب، العام الجامعي ١٤٣٥-١٤٣٦هـ، وكلها بإشراف د: عبد الرحيم بن عبد الله الشنقيطي)، ص:٥١٣. ؛ ابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٩٤.

(١) ينظر: إسماعيل بن كثير، "البداية والنهاية". تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (الناشر: دار هجر للطباعة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء:٢١)، ١: ١٨٠.

(٢) مُحَمَّد بن أحمد القرطبي، "تفسير القرطبي". تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا.)،١:٣١٢.

(٣)عبد الحق بن غالب بن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". المحقق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، (الناشر: الكتب العلمية – بيروت، الأولى - ١٤٢٢ هـ)، ١:١٢٨.

(٤) ينظر: القرطبي، "تفسير القرطبي"، ١: ٣١٢.

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧].

قرأ ابن كثير بنصب ﴿ ءَادَمُ ﴾ ورفع ﴿كَلِمَٰتٍ ﴾، وقرأ الباقون برفع ﴿ ءَادَمُ ﴾ ، ونصب ﴿كَلِمَٰتٍ ﴾ بكسر التاء.(١)

الوجه لقراءة ابن كثير: أنه جعل الكلمات هي التي استنقذت آدم عليه السلام- بتوفيق الله له لقولها والدعاء بها- فكانت هي التي أنقذته من مأثم الخطيئة، ويسرت له التوبة من الله، وهي التي تداركته من الله بها الرحمة والإغاثة والإقالة، فهي الفاعلة، وهو المستنقَذُ بها".(٢)

والوجه لقراءة الجماعة: أنهم جعلوا آدم عليه السلام هو الذي تلقى الكلمات؛ لأنه هو الذي قبلها ودعا بها موقنا، فتاب الله عليه، فهو الفاعل لقبوله الكلمات، وفي هذه القراءة مدح لأبينا آدم وثناء عليه؛ لمسارعته ومبادرته لِلْأَوْبة، ودلالة على استحقاقه من الله التوبة.(٣)

وأثر القراءتين في عرض هذا الحدث، وتوبة الله تعالى على أبينا آدم عليه السلام: أن أبانا عليه السلام بادر بطلب العفو من ربه حين أخطأ، والفاء في قوله:﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ﴾ تؤذن بذلك وتشعر به، فساق الله إليه هذه الكلمات وعلمه إياها، لما رأى اعترافه، ورجوعه إلى الإنابة، واستكانته وافتقاره إليه تعالى.(٤) يقول القرطبي:" وقيل: لما كانت الكلمات هي المنقذة لآدم

---

(١) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ١٥٤؛ الداني، "التيسير"، ص: ٧٣.؛ ابن الجزري، "النشر"، ٢: ٢١١.

(٢) ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها"، (دار الحديث بالقاهرة، ٢٠٠٧م، عدد الأجزاء:٢)،١:٢٩٠.؛ ابن القراب، "الشافي في علل القراءات"، ص:٥١٦.؛ عبد القادر مُحَمَّد منصور، "الشامل في القراءات العشر". (دار الرفاعي للنشر بحلب سوريا، الثانية:٢٠٠٩م، الأجزاء:١)، ص:٣٥.

(٣) ينظر: مكي، "الكشف"، ١:٢٩١.؛ ابن إدريس، "الكتاب المختار"،١:٤٣.؛ ابن القراب، "الشافي"، ص:٥١٥.؛ نصر بن علي الشيرازي، "الموضح في وجوه القراءات وعللها". تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، (الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م)، ص:١٧٤.

(٤) ينظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير =

بتوفيق الله تعالى له لقوله إياها ودعائه بها كانت الكلمات فاعلة، وكأن الأصل على هذه القراءة" فتلقت آدمَ من ربه كلماتٌ".(١)

وقال أبو حيان:" ومعنى تلقي الكلمات لآدم: وصولها إليه، فكأنه قال: فجاءت آدمَ من ربه كلماتٌ ".(٢)

وعن ابن عباس ﷺ: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ ﴾ قال: أي رب، ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى، قال: أي رب، ألم تنفخ في من روحك؟ قال: بلى، قال: أي رب، ألم تسكني جنتك؟ قال: بلى، قال: أي رب، ألم تسبق رحمتك غضبك؟ قال: بلى، قال: أرأيت إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: بلى، قال: فهو قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾.(٣)

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ

الكتاب المجيد"، (الدار التونسية: ١٩٨٤هـ، عدد الأجزاء:٣٠)،١: ٤٣٧.؛ ابن كثير، "البداية والنهاية"، ١: ١٨٤.

(١) القرطبي، "تفسير القرطبي"، ١: ٣٢٦.؛ ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ١: ١٣٠.

(٢)مُحَمَّد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، "البحر المحيط في التفسير". المحقق: صدقي مُحَمَّد جميل، (الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ)، ١: ٢٦٧.

(٣)مُحَمَّد بن جرير الطبري، "تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري". (الناشر: دار التراث – بيروت

الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ، عدد الأجزاء: ١١)١: ١٣٢.؛ والخبر في مُحَمَّد بن عبد الله الحاكم، "المستدرك على الصحيحين للحاكم". برقم:(٤٠٠٢)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠، عدد الأجزاء: ٤)، وقال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ". وقال الإمام الذهبي في التلخيص معلقا: صحيح. ينظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٥٩٤)، وقال الشيخ مُحَمَّد ناصر الدين الألباني في "كتاب التوسل أنواعه وأحكامه" بعد إيراد الحديث:" وقال الحاكم: "صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي، وهو كما قالا". ينظر: (ص: ١١٣).

عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ ﴾ [يونس: ٧١].

قرأ رويس عن يعقوب بخلف عنه (فاجمعوا أَمركُم) بوصل الْهمزَة وفتح الْمِيم، وَالْبَاقُونَ بِهَمْزَة قطع مَفْتُوحَة وَكسر الْمِيم ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ ﴾. وقرأ يَعْقُوب ﴿ وَشُرَكَآؤُكُمْ ﴾ بِالرَّفْع، وَالْبَاقُونَ بِالنّصب.(١)

الوجه لمن قرأ بقطع الهمزة وهم الجماعة: أنهم أخذوه من قولهم: أجمعتُ على الأمر: إذا أحكمته، وعقدت عزمك عليه، ويؤيده قول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٢].(٢)

والحجة لمن وصل الهمزة: أنه أخذه من قولهم: جمَعْتُ، إذا ضممتَ شيئا إلى شيء، وهو ضد فرَّقْتُ، والمعنى: اجمعوا رؤساءكم وذوي أمركم. ويجوز أن يكون المراد (بالأمر) كيدهم الذي يكيدونه له ﷺ .(٣)

والوجه لقراءة يعقوب بالرفع في ﴿وَشُرَكَآؤُكُمْ ﴾ العطف على الضمير المتصل المرفوع في ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ ﴾، والمعنى: وشركاؤكم كذلك فليجمعوا، وفي هذه القراءة أسلوب تهكم لا يخفى.(٤)

وأثر القراءات في عرض هذا الموقف من مجادلة نوح ﷺ مع قومه: أن قراءة الجماعة تشير إلى أن نوحا ﷺ طلب من قومه أن يعزموا على ما أضمروا له من شر، وأن يشرعوا في

(١) ينظر: ابن الجزري، "النشر"، ٢: ٢٨٥.؛ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجزري، "تحبير التيسير". المحقق: د. أحمد مُحَمَّد مفلح القضاة (الناشر: دار الفرقان – الأردن / عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م)، ص: ٤٠١.؛ مُحَمَّد بن أحمد البنا، "إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر". المحقق: أنس مهرة، (الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ)، ص: ٣١٦.

(٢) ينظر: ابن خالويه، "الحجة في القراءات السبع"، ص: ١٨٣.؛ الشيرازي، "الموضح"، ص:٣٩٤.

(٣) ينظر: ابن خالويه، "الحجة في القراءات السبع"، ص: ١٨٣.؛ الشيرازي، "الموضح"، ص:٣٩٤.؛ أحمد بن مُحَمَّد القسطلاني، ، "لطائف الإشارات لفنون القراءات". (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، عدد الأجزاء:١٠)،٦: ٢٣٩٦.

(٤) ينظر: الشيرازي، "الموضح"، ص:٣٩٥.؛ ابن إدريس، "الكتاب المختار"، ١:٣٨٤.؛ البنا، "إتحاف فضلاء البشر"، ص: ٣١٦.

تنفيذه من غير تأخر، فهو غير خائف منهم، إذ هو في جناب الرب ﷻ، ومن كان في حماية ربه فإنه لا يخاف دركا من عدوه ولا يخشى. بينما أشارت قراءة يعقوب من رواية رويس إلى أنه ﷺ طلب منهم أيضا أن يجمعوا أصحاب الرأي فيهم وذوي أمرهم وأن يستعينوا بهم، وبشركائهم الذين يعبدونهم من دون الله في معاداتهم وكيدهم له، يقول البغوي:" قال نوح ﷺ لقومه: يا قوم إن كان عَظُمَ عليكم مقامي فيكم، وثَقُل عليكم طول عمري بينكم ومكثي معكم مددا طوالا، وشق عليكم تذكيري ووعظي إياكم بآيات الله وبحججه وبيناته فعزمتم على قتلي وطردي فعلى الله توكلت، فأحكموا أمركم واعزموا عليه، وادعوا شركاءكم وآلهتكم فاستعينوا بها لتجتمع معكم على ما أردتموه مني، وقرأ يعقوب: ﴿وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾ بالرفع، أي: فأجمعوا أمركم أنتم، وشركاؤكم كذلك من الآلهة التي تعبدونها فليجمعوا أمرهم وليعقدوا عزمهم على النيل مني، وهذا منه ﷺ على سبيل التهكم والتوبيخ والفضيحة لهم، إذ الجميع يعلم أن شركاءهم ﴿لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٣] إلا أن يشاء الله، وهذا من دلائل نبوته ﷺ، ثم قال لهم على سبيل التعجيز: اقضوا إلي، أي: أمضوا ما في أنفسكم وافرغوا منه، وتوجهوا إلي بالقتل والمكروه، ولا تؤخرون، إظهاراً منه لقلة مبالاته بهم وبكيدهم له، وثقةً منه بما وعده ربه، فقد كان عليه صلاة الله وسلامه واثقا بنصر الله تعالى".(١)

الموضع الرابع: قال تعالى:﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [هود: ٢٧].

اختلف القراء في قراءة لفظ﴿ بَادِيَ ﴾ فقرأ أبو عمرو بهمزة بعد الدال، وقرأ الباقون

(١) ينظر: الحسين بن مسعود البغوي، "معالم التنزيل في تفسير القرآن". المحقق : عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي –بيروت، الأولى، ١٤٢٠هـ، عدد الأجزاء :٥)، ٢: ٤٢٨. بتصرف؛ جار الله الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". (الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤)، ٢: ٣٥٩.؛ القرطبي، "تفسير القرطبي"، ٨: ٣٦٤.

بغير همز.[١]

الوجه لمن قرأ بترك الهمز أنه جعل المعنى: من بدا الشيء يبدو إذا ظهر، فكأنهم قالوا: وما اتبعك إلا الأراذل فيما ظهر لهم من الرأي، ولم يتعقّبوه بنظر فيه، ولا تبيّن له.[٢] أو أنهم اتبعوك في ظاهر أمرهم وعسى أن بواطنهم ليست معك.[٣]

والوجه لمن همز أن المعنى: اتبعوك في أول الأمر من غير أن يُتْبعوا الرأي بفكر ورويّة فيه.[٤]

وأثر القراءتين في عرض قصة نوح عليه السلام وعَنَتِ قومه معه: أنهما تعرضان صورتان للحرب النفسية التي يمارسها الكفار من قومه ضده، فتارة يقولون له: ما آمن بك إلا الأراذل الذين لم يفكروا جيدا في أمرك، ولو تفكروا وتدبروا وأحكموا رأيهم لم يتبعوك[٥]، وأخرى يقولون له: إن إيمان هؤلاء الأراذل بك إنما هو إيمان في الظاهر، وبواطنهم على خلاف ذلك، أي أنهم أظهروا لك الإسلام وأبطنوا في نفوسهم الكفر.[٦] وقد دعا نوح عليه السلام قومه إلى الله بشتى أنواع الدعوة، في الليل والنهار، والسر والإجهار، فلم ينجح فيهم، بل استمر أكثرهم على الضلالة والطغيان، ونصبوا لنوح العداوة في كل وقت وأوان، وتنقصوه وتنقصوا

(١) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٣٣٢.؛ الداني، "التيسير"، ص:١٢٤.؛ ابن الجزري، "النشر"، ١: ٤٠٧.

(٢) ينظر: الحسن بن أحمد الفارسي، "الحجة في علل القراءات السبع". (دار الصحابة للتراث بمصر، الطبعة الأولى:٢٠٠٩م، عدد الأجزاء:٣.)، ٤: ٣١٧.؛ أحمد بن عمار المهدوي، "شرح الهداية". تحقيق: د حازم سعيد حيدر، (مكتبة الرشد بالرياض، عدد الأجزاء:٢)، ٢:٣٤٥.؛ مُحَمَّد بن أبي المحاسن الكرماني، "مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني".، تحقيق: عبد الكريم مدلج، (دار ابن حزم، بيروت – الأولى، ٢٠٠١ م، الأجزاء: ١)، ص: ٢١١.

(٣) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"،٣:١٦٣؛ وأبو حيان، "البحر المحيط"، ٦: ١٤١.

(٤) ينظر: الفارسي، "الحجة للقراء السبعة"، ٤: ٣١٧.؛ ابن إدريس، "الكتاب المختار"،١:٣٩٢.؛ الكرماني، "مفاتيح الأغاني"، ص: ٢١١.

(٥) ينظر: ابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٣٣٨.؛ ابن عطية، "المحرر الوجيز" ٣: ١٦٣.

(٦)ينظر: ابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٣٣٨.؛ ابن عطية، "المحرر الوجيز" ٣: ١٦٣.

من آمن به، وتوعدوهم بالرجم والإخراج، ونالوا منهم، وبالغوا في أمرهم، فقال السادة الكبراء منهم: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ﴾. تعجبوا أن يكون النبي بشرا رسولا، وتنقصوا من اتبعه، ورأوهم أراذلهم، وقد قيل: إنهم كانوا من أقياد الناس، أي: ضعفاؤهم. وقولهم: بادي الرأي. أي: بمجرد ما دعوتهم استجابوا لك من غير نظر ولا روية، وهذا الذي ذموهم به هو عين ما يمدحون بسببه ﷺ، فإن الحق الظاهر لا يحتاج إلى روية، ولا فكر ولا نظر، بل يجب اتباعه، والانقياد له متى ظهر.(١)

الموضع الخامس: قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [هود: ٢٨].

قرأ حفص وحمزة والكسائي ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ بضم العين وتشديد الميم، والباقون بفتح العين وتخفيف الميم.(٢)

الوجه لقراءة التشديد أن المعنى: عَمَّاها الله عليكم ومنعكم علمها، إذ كنتم مِمَّنْ حُكِم عليكم بالشقاء.(٣)

والوجه لقراءة التخفيف أن المعنى: عَمِيت الدلائل عليكم فلم تهتدوا لها؛ لأنكم لم تسلكوا طريقها، ولم تتعرضوا لها، ولم تقرّوا بها، وتصدّقوا رسولكم عليها.(٤) يقول أبو علي:" ويجوز في قوله: فعَمِيت عليكم أمران: أحدهما أن يكون عموا هم عنها...، والآخر: أن يكون معنى عميت: خفيت البينة عليكم والْتَبست.(٥)

---

(١) ينظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"،١: ٢٥٣.

(٢) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص:٣٣٢.؛ الداني، "التيسير"، ص: ١٢٤؛ ابن الجزري، "النشر"، ٢: ٢٨٨.

(٣) ينظر: المهدوي، "شرح الهداية"، ٢:٣٤٥؛ ابن القراب، "الشافي"، ص:٣٦٢.؛ الكرماني، "مفاتيح الأغاني"، ص: ٢١١.

(٤) ينظر: الطبري، "تفسير الطبري"، ١٥: ٢٩٨.؛ ابن إدريس، "الكتاب المختار"، ١:٣٩٢.

(٥) ينظر: الفارسي، "الحجة للقراء السبعة"، ٤: ٣٢١.؛ المهدوي، "شرح الهداية" ٢:٣٤٥؛ الكرماني، =

وأثر القراءتين في عرض مجادلة نوح لقومه ومحاججته لهم: أنه ﷺ أتاهم بالمعجزة الجلية الواضحة، وبالرغم من وضوحها واستنارتها خفيت عليهم وعَمُوا عنها؛ لأنهم بادروا بالإنكار قبل التأمل، ولم يسلكوا للهداية طريقها، يدل لذلك عطف ﴿فَعُمِّيَتْ﴾ بفاء التعقيب، ففي ذلك إيماء إلى عدم الفترة بين إيتائه البينة والرحمة وبين خفائها عليهم، وهذا تعريض بهم.(١) هذا ما أشارت إليه قراءة التخفيف، وأما قراءة التشديد فأشارت إلى أن الله تعالى سلبهم علمها ومنعهم معرفتها وعمَّاها عليهم لما صمموا وأصروا على الإعراض عنها، فخلاهم الله وتصميمهم، ووكلهم إلى أنفسهم، فجُعلت تلك التخلية منه سبحانه وتعالى تعمية.(٢) يَقُول نبي الله نوح لقومه: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾ أَي النُّبُوَّة والرسالة، ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ أَيْ فَلَمْ تَفْهَمُوهَا وَلَمْ تَهْتَدُوا إِلَيْهَا، ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ أَيْ أَنَغْصِبُكُمْ بِهَا وَنَجْبُرُكُمْ عَلَيْهَا؟ ﴿وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ أَيْ لَيْسَ لِي فِيكُمْ حِيلَةٌ وَالْحَالَةُ هَذِهِ.(٣)

الموضع السادس: قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [هود: ٤٦].

قرأ يعقوب والكسائي ﴿عَمَلٌ﴾ بكسر الميم وفتح اللام، و ﴿غَيْرُ﴾ بنصب الراء، وقرأ الباقون بفتح الميم ورفع اللام منونة، ورفع الراء.(٤)

الوجه لقراءة الجماعة: أن الضمير في ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ﴾ يعود على سؤال نوح ربَّه إنجاء ولده، والمعني على هذه القراءة: إن سؤالك إياي أن أنجي كافرا ﴿عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ (٥)؛ لأن

الكرماني، "مفاتيح الأغاني"، ص: ٢١١.

(١) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٥٢.

(٢) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط" ٦: ١٤٢-١٤٣.

(٣) ينظر: إسماعيل بن عمر بن كثير ،"قصص الأنبياء". تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (الناشر: مطبعة دار التأليف – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م)، ١: ٩١.

(٤) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٣٣٤.؛ ابن الجزري، "النشر" ٢: ٢٨٩.

(٥) قال ابن عطية:" وقالت فرقة: الضمير في قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ على قراءة جمهور السبعة على =

نوحا ﷺ قال: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾ فقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾ الذين وعدتك أن أنجيهم، ومعنى ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾ أي: ليس من أهل دينك.(١) قال القرطبي:" وكان ابنه يُسِر الكفر ويظهر الإيمان، فأخبر الله تعالى نوحا بما هو منفرد به من علم الغيوب، أي علمت من حال ابنك ما لم تعلمه أنت. وقال الحسن: كان منافقا، ولذلك استحل نوح أن يناديه".(٢) ويمكن أن يكون المعنى: إن ابنك ذو عمل غير صالح، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فـ﴿عَمَلٌ﴾ مصدر أُخبر به للمبالغة.(٣)

والوجه لقراءة الكسائي ويعقوب أن المعنى: إن ابنك عَمِلَ غَيرَ صالح، يعني: أشرك ولم يؤمن. والضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ يعود على (يام) ابن نوح، فهو الفاعل على هذه القراءة.(٤)

وأثر القراءتين في عرض هذا الحدث من قصة نوح عليه السلام: أن قراءة الجماعة أشارت إلى أن نوحا عليه السلام طلب من ربه ﷻ إنجاء ولده من الغرق بالرغم من بقائه على الكفر، وكان ابنه يُسِر الكفر ويظهر الإيمان، فنهاه الله عز وجل نهي عتاب وأخبره بأن هذا الطلب وذلك

السؤال الذي يتضمنه الكلام، ويقوي هذا التأويل أن في مصحف ابن مسعود «إنه عمل غير صالح أن تسألني ما ليس لك به علم». وقالت فرقة: الضمير عائد على ركوب ولد نوح معهم الذي يتضمنه سؤال نوح، المعنى: أن ركوب الكافر مع المؤمنين عمل غير صالح، وقال أبو علي: ويحتمل أن يكون التقدير أن كونك مع الكافرين وتركك الركوب معنا عمل غير صالح". ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٣: ١٧٧. وانظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٦: ١٦٢.

(١) ينظر: ابن القراب، "الشافي"، ص:٣٦٥.؛ المهدوي، "شرح الهداية"، ٢:٣٤٨؛ الأزهري، "معاني القراءات"، ٢: ٤٦.؛ ابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٣٤٢.

(٢) القرطبي، "تفسير القرطبي"، ٩: ٤٥.؛ وانظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٦: ١٦١.

(٣) ينظر: المهدوي، "شرح الهداية"، ٢:٣٤٨؛ الشيرازي، "الموضح"، ص:٤٠٣.؛ مكي، "الكشف"، ٢:١٠٦.

(٤) ينظر: ابن القراب، "الشافي" ص:٣٦٥؛ الكرماني، "مفاتيح الأغاني"، ص: ٢١٣؛ البنا، "إتحاف فضلاء البشر"، ص: ٣٢١؛ مُحَمَّد سالم محيسن، "القراءات وأثرها في علوم العربية". (الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، عدد الأجزاء: ٢)، ١: ٥٥١.؛ عبد القادر منصور، "الشامل في القراءات العشر"، ص:٢٦٨.

السؤال ﴿عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾، بينما أشارت قراءة الكسائي ويعقوب إلى زاوية أخرى من الحدث ألا وهي: أن ابن نوح لم يكن من أصحاب العمل الصالح، ولا من أهل الإيمان الذين أُمِرَ نوح عليه السلام بحملهم في السفينة، فقد كان منافقا يظهر الإيمان أمام أبيه ويبطن الكفر والشقاق، ولأجل هذا كان من المغرقين؛ لأنه انخزل وانعزل، وحاد عَن طَرِيقِ النَّجَاةِ وعدل، فَمَا عَدَلَ إِذْ عَدَل. وَهَذَا الابْن هو: يام، أَخُو سَام وَحَام وَيَافث، وَكَانَ كَافِرًا منافقا عمِل عملا غيرَ صَالح، فَخَالف أَبَاهُ فِي دينه ومذهبه، فَهَلَك مَعَ من هلك، هَذَا وَقد نجا مَعَ أَبِيه الأجانب فِي النّسَب، لما كَانُوا موافقين فِي الدّين والمذهب، فهذا إعلام بأن قرابة الدين بالنسبة لأهل الإيمان هي القرابة.(١)

الموضع السابع: قال تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾﴾ [نوح: ٢٥].

قرأ أبو عمرو: " مما خطاياهم" بفتح الطاء والياء وألف بعدهما من غير همز مثل: عطاياهم، وقرأ الباقون ﴿خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ﴾ بكسر الطاء وياء ساكنة بعدها، وبعد الياء همزة مفتوحة وألف وتاء مكسورة، وأما الهاء فهي مضمومة في قراءة أبي عمرو، ومكسورة في قراءة الباقين للاتباع.(٢)

الوجه لقراءة الجماعة بالألف والتاء وجمع السلامة في المؤنث: أن الألف والتاء تكون للقليل والكثير وإلى هذا ذهب الكسائي.(٣)

والوجه لقراءة أبي عمرو: أن الخطايا أكثر من الخطيئات؛ لأن جمع المؤنث بالتاء في الأغلب من كلام العرب أن يكون للقليل مثل: نخلة ونخلات وبقرة وبقرات، قال الأصمعي: كان أبو عمرو يقرأ (خطاياهم) ويقول: إن قوما كفروا ألف سنة كانت لهم خطيئات! لا، بل خطايا. يذهب أبو عمرو إلى أن التاء والألف للجمع القليل، وخطايا جمع التكسير وهو

(١) ينظر: ابن كثير، "قصص الأنبياء"، ١: ١٠٠-١٠٣.؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٨٥.

(٢) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة" ص: ٦٥٣.؛ ابن الجزري، "النشر"، ٢: ٣٩١.

(٣) ينظر: ابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٧٢٧.؛ القرطبي، "تفسير القرطبي"، ١٨: ٣١١.؛ عبد القادر منصور، "الشامل في القراءات العشر"، ص:٧٠١.

للتكثير.[١]

وأثر القراءتين في عرض هذا الحدث من قصة نوح عليه السلام: أن قراءة الجماعة أوضحت أن سبب الإهلاك بالغرق هو الوقوع في الخطيئات من الشرك وغيره من صنوف المعصية كتكذيب الرسول وإيذائه والسخرية منه ومن المؤمنين به، بينما أشارت قراءة أبي عمرو إلى بُعْدٍ آخر من أسباب الإهلاك ألا وهو: بلوغ الغاية القصوى من الإسراف في المعاصي، وكثرة الخطايا وتنوعها، وتطاول أمد العصيان أعواما عديدة وأزمنة مديدة، حتى أنهم لم يتركوا معصية إلا فعلوها، ولا فاحشة إلا اقترفوها، وقد مكث نوح عليه السلام يدعوهم إلى الله ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ ومع هذه المدة الطويلة من الدعوة لم يؤمن به إلا قلة، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ، وإن من أشر الناس منزلة عند الله تعالى من طال عمره وساء عمله، في الحديث:" عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكَرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ، قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَسَاءَ عَمَلُهُ ".[٢]

يقول ابن كثير:" وَقَدْ تَطَاوَلَ الزَّمَانُ وَالْمُجَادَلَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ...، وَكَانوا كُلَّمَا انْقَرَضَ جِيلٌ وَصَّوْا مَنْ بَعْدَهُمْ بِعَدَمِ الْإِيمَانِ بِهِ وَمُحَارَبَتِهِ وَمُخَالَفَتِهِ، وَكَانَ الْوَالِدُ إِذَا بَلَغَ وَلَدُهُ وَعَقَلَ عَنْهُ كَلَامَهُ، وَصَّاهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، أَلا يُؤْمِنَ بِنُوحٍ أَبَدًا مَا عَاشَ، وَدَائِمًا مَا بقى. وَكَانَتْ سَجَايَاهُمْ تَأْبَى الْإِيمَانَ وَاتِّبَاعَ الْحَقِّ، وَلِهَذَا قَالَ:﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح:٢٧] فَاجْتمعت عَلَيْهِم خطاياهم من: كفرهم، وفجورهم، ودعوة نَبِيّهم عَلَيْهِم.[٣]

(١) ينظر: ابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٧٢٦.؛ ابن خالويه، "الحجة في القراءات السبع"، ص: ٣٥٣.؛ عبد القادر منصور، "الشامل في القراءات العشر"، ص:٧٠١.

(٢) الحديث في مسند أحمد برقم [٢٠٤١٥]، وقال محققه: حديث حسن، وفي سنن الترمذي ت شاكر برقم[٢٣٣٠]، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقال محققه: صحيح لغيره. ينظر: مسند أحمد ط الرسالة: (٣٤/ ٥٨)، وسنن الترمذي (٤/ ٥٦٦).

(٣) ينظر: ابن كثير، "قصص الأنبياء"، ١: ٩٢، وما بعدها.

المبحث الثاني: أثر القراءات المتواترة في عرض أحداث قصة إبراهيم ولوط عليهما السلام.

الموضع الأول: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ [البقرة: ٢٦٠].

اختلف القراء في ضم الصاد وكسرها من قوله تعالى: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾، فقرأ حمزة وأبو جعفر وخلف ورويس بكسر الصاد، وقرأ الباقون بضمها.(١)

الوجه لمن قرأ بكسر الصاد أن المعنى: قطعهن وشققهن ومزقهن، من صار يصير، يقال: صِرْتُ الشيء أي: قطَّعْتُه.(٢)

والوجه لمن قرأ بضم الصاد أن المعنى: أمِلهن واجمعهن وضمهن ووجههن إليك، من صار يَصُور، والعرب تقول: صُر وجهك إليَّ، أي: أقبل عليَّ واجعل وجهك إليَّ.(٣)

وأثر القراءتين في عرض هذا المشهد من المحاورة التي دارت بين إبراهيم الخليل عليه السلام وبين ربه عز وجل أن إبراهيم عليه السلام طلب من ربه سبحانه وتعالى أن يريه كيف يحيي الموتى؟ فأجابه الله عز وجل إلى ما سأل، وأمره أن يعمد إلى أربعة من الطيور مختلفة الأنواع، وأن يضمها إليه متفقدا لها ومتفحصا لأجزائها كما دلت على ذلك قراءة ضم الصاد، ثم دلت قراءة الكسر على أنه عليه السلام

(١) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ١٩٠؛ الداني، "التيسير"، ص: ٨٢؛ ابن الجزري، "النشر"، ٢: ٢٣٢.

(٢) ينظر: ابن خالويه، "الحجة في القراءات السبع"، ص: ١٠١.؛ الأزهري، "معاني القراءات"، ١: ٢٢٥.؛ المهدوي، "شرح الهداية"،١:٢٠٧؛ ابن القراب، "الشافي"، ص:١١٦.؛ ابن إدريس، "الكتاب المختار"، ١:١١٨.؛ ابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ١٤٥.؛ الكرماني، "مفاتيح الأغاني"، ص: ١٢١.

(٣) ينظر: ابن خالويه، "الحجة في القراءات السبع"، ص: ١٠١.؛ الأزهري، "معاني القراءات"، ١: ٢٢٤.؛ المهدوي، "شرح الهداية"، ١:٢٠٧.؛ ابن القراب، "الشافي"، ص:١١٦.؛ ابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ١٤٥.؛ الكرماني، "مفاتيح الأغاني"، ص: ١٢١.

أُمِر بأن يمزق لحوم هذه الطيور وريشها، وأن يقطعها أجزاءً، ثم يخلط ذلك بعضه في بعض، ويجعل على كل جبل من هذه الطيور جزءا؛ مبالغة في التفريق، فجاءت القراءتان المتواترتان في هذه اللفظة لترتب أحداث هذا المشهد، فأول ما أمر به الخليل ﷺ أن يمسك بالطيور الأربعة وأن يتفحص أجزاءها جيدا، وأن يتفقد ألوانها وهيئاتها ليطابق بين حالها قبل التقطيع والإماتة وبعد الإحياء والإعادة، حتى يعلم بعد الإحياء أن جزءا من أجزائها لم ينتقل من موضعه الأول أصلا، ثم يأتي بعد ذلك الأمر بالتقطيع والتوزيع على رؤوس الجبال[(١)]، فامتثل ﷺ ما أُمِر به، ثم أُمِر أن يدعوهن بإذن ربهن، فلما دعاهن جعل كل عضو يطير إلى صاحبه، وكل ريشة تأتي إلى أختها، حتى اجتمع بدن كل طائر على ما كان عليه، والخليل عليه السلام ينظر إلى قدرة الذى يقول للشيء كن فيكون، فأتت الطيور إليه سعيا، ليكون أبين له وأوضح لمشاهدته من أن يأتين طيرانا – فلا إله إلا الله– وقد كان إبراهيم عليه السلام يعلم قدرة الله تعالى على إحياء الموتى علما يقينيا لا يحتمل النقيض، ولكنه أحب أن يشاهد ذلك عيانا، ويترقى من علم اليقين إلى عين اليقين، فإن تظاهر الأدلة أسكن للقلوب، وأزيد للبصيرة واليقين.[(٢)]

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الصافات: ٩٤].

قرأ حمزة وحده ﴿ يَزِفُّونَ ﴾ بضم الياء وكسر الزاى، وقرأ الباقون بفتح الياء.[(٣)]

---

(١) الأمانة العلمية تقتضي أن أشير إلى أن بعض العلماء يرى أن القراءتين يُحتمل أَنْ تكونا بمعنًى واحدٍ، وذلك أنه يقال: صارَه يَصُوره ويَصِيره، بمعنى قَطَعه أو أماله، فاللغتان لفظٌ مشتركٌ بين هذين المعنيين، والقراءتان تَحْتَمِلهما معاً. ينظر: الفارسي، "الحجة للقراء السبعة"، ٢: ٣٩٢؛ مكي القيسي، "الكشف"، ١:٣٥٩.؛ مُحَمَّد بن عمر الرازي، "مفاتيح الغيب، التفسير الكبير".(الناشر: دار إحياء التراث– بيروت، الثالثة – ١٤٢٠ هـ)، ٧: ٣٧.؛ أحمد بن يوسف السمين الحلبي، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون". المحقق: الدكتور: أحمد مُحَمَّد الخراط، (الناشر: دار القلم، دمشق،١٤٣١هـ، عدد الأجزاء:١١)، ٢: ٥٧٦.

(٢) ينظر: ابن كثير، "قصص الأنبياء"،١: ٢٣٤. وما بعدها؛ والقرطبي، "تفسير القرطبي"، ٣: ٣٠١؛ والرازي، "تفسير الرازي" ٧: ٣٧.؛ أحمد مُحَمَّد الخراط، "الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة". (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف بالمدينة النبوية، الطبعة الثالثة:٢٠١٢م، عدد الأجزاء:١)، ص:٢٣٦. وما بعدها.

(٣) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٥٤٨.؛ الداني؛ "التيسير"، ص: ١٨٦.؛ ابن الجزري، "النشر"، =

الوجه لقراءة الجماعة أن ﴿يَزِفُّونَ﴾ بمعنى: يُسرعون، وذلك أنهم أُخبِروا بصنيع إبراهيم بآلهتهم فأسرعوا إليه يُرْعِدون غضبا ليأخذوه، والعرب تقول: زف يَزِف زفيفا إذا أسرع[(١)]، ويقال: زفت الإبل تزف إذا أسرعت.[(٢)] ويمكن أن يكون الزفيف بمعنى التمهل في المشية، ومنه أُخِذ زفاف العروس فإنه يكون على تؤدة وتمهل[(٣)]، وسبب التمهل مع ما سمعوا من جلل المصاب أنهم كانوا في طمأنينة من أن ينال أصنامهم أحد بشيء لعزتهم ومنَعَتِها.[(٤)]

والوجه لقراءة حمزة: أنه جعله لغتين: زف وأزف، فيجوز أن يكون زف الرجل بنفسه، وأزف غيره، فيكون المعنى: فأقبلوا إليه يُزِفون أنفسهم، ويحملون غيرهم كذلك على الزفيف ويحثونهم عليه.[(٥)]

وأثر القراءتين في عرض وتصوير مشهد تحطيم إبراهيم لأصنام قومه وردة فعلهم حين علموا بذلك: أن إبراهيم عليه السلام لما وبخهم على عبادة غير الله، أراد أن يريهم أن أصنامهم لا تنفع ولا تضر، فأوهمهم حين أرادوا الخروج لعيدهم ومجمعهم أنه سقيم لا يستطيع الخروج فتركوه وذهبوا، فخرج مسرعا مستخفيا إلى بيت الأصنام، فوجدها في بهو عظيم، وقد وضعوا بين أيديها أنواعا من الأطعمة قربانا إليها، فانهال عليها بفأسه؛ إهانة لها وبيانا لضعفها

٢: ٣٥٧.

(١) ينظر: مُحَمَّد بن الحسن بن فارس، "جمهرة اللغة". المحقق: رمزي منير بعلبكي، (الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م عدد الأجزاء: ٣)، ١: ١٢٩.؛ الأزهري، "تهذيب اللغة"، ١٣: ١١٨.؛ الجوهري، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، ٤: ١٣٦٩.

(٢) ينظر: المهدوي، "شرح الهداية"،٢: ٤٩٠.؛ مكي، "الكشف"،٢:٣٢٨.؛ البغوي، "تفسير البغوي"، ٤: ٣٥.؛ ابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٦٠٩.

(٣) ينظر: ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم (١٤١٤هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الثالثة – ١٤١٤هـ، (٩/ ١٣٧).

(٤) ينظر: ابن عطية، "تفسير ابن عطية"، ٤: ٤٧٩.؛ القرطبي، "تفسير القرطبي"، ١٥: ٩٥.؛ أبو حيان، "البحر المحيط"، ٩: ١١١.

(٥) ينظر: مكي، "الكشف"،٢:٣٢٨.؛ ابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٦٠٩؛ ابن القراب، "الشافي"، ص:٢٨٣.

وعجزها ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٨]، فلما رجع الجمهور والعِلْية من عيدهم إلى بيت الأصنام ليأكلوا الطعام الذي وضعوه عندها لتبرك عليه رأوها مكسورة مُهانة، فسألوا: ﴿مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٥٩- ٦٠] فأقبلوا إلى إبراهيم عليه السلام ينكرون عليه كسر أصنامهم ويؤنبونه على ذلك".[(١)] فصورت القراءتان المتواترتان مشهد ذهاب الكفار إلى إبراهيم ﷺ أحسن تصوير، فقراءة الجماعة أشارت إلى أنهم خرجوا مسرعين، يُرعِدون غضبا، ويُبرقون حقدا إلى إبراهيم حين نما إلى علمهم أنه هو الذي حطمها، بينما خرجت طائفة منهم لم تر حالة الأصنام ولم تصدق أنها تحطمت تمشي إلى إبراهيم على تؤدة وتمهل وتبختر وتجبر؛ لأنهم كانوا في طمأنينة من أن ينال أصنامهم أحد بشيء لعزتها وعزتهم. بينما أشارت قراءة حمزة إلى أن فجيعتهم ومصابهم في أصنامهم حملهم على أن يسرعوا إلى إبراهيم إسراعا غير معتاد، وإلى أن يحثوا من وراءهم على الإسراع كذلك للتحقق من صدق ذلك، وأخذ الجاني ومعاقبته.

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [ص: ٤٥].

قرأ ابن كثير: ﴿عَبْدَنَا﴾ بالتوحيد، وقرأ الباقون ﴿عِبَٰدَنَآ﴾ بالجمع.[(٢)]

الوجه لمن قرأ بالتوحيد: تخصيص ذكر العبودية في الآية بإبراهيم عليه السلام وحده، تعظيما لشأنه وإشادة بذكره، وقد خص بالعبودية في هذه القراءة كما خص بالخلة في قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، يقول المنتجب:" وجه من قرأ على التوحيد: أنه جعل إبراهيم وحده عطف بيان أو بدلا لـ﴿عَبْدَنَا﴾، تعظيما لشأنه وإشادة بذكره؛ لأنه هو المقدم والمفضل، والمبتلى بالبلايا الكثيرة، كصبره على أذى قومه، وإلقائه في النار، وابتلائه بتكليف ذبح ابنه، وخص بالعبودية كما خص بالخُلة".[(٣)] وقال الألوسي: "وخص بعنوان

(١) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٩: ١١٠.؛ وابن كثير، "قصص الأنبياء"، ١: ١٧٨. وما بعدها.

(٢) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٥٥٤.؛ والداني، "التيسير"، ص:١٨٨.؛ وابن الجزري، "النشر"، ٢: ٣٦١.

(٣) ينظر: منتجب الدين الهمذاني، "الدرة الفريدة في شرح القصيدة". تحقيق: د. جمال طلبة، (مكتبة =

العبودية لمزيد شرفه".[١]

ويقول الرازي: "قرأ ابن كثير: ﴿عَبْدَنَا﴾ على الواحد وهي قراءة ابن عباس، ويقول إن قوله: ﴿عَبْدَنَا﴾ تشريف عظيم، فوجب أن يكون هذا التشريف مخصوصا بأعظم الناس المذكورين في هذه الآية وهو إبراهيم، ثم عطف ذريته من بعده، وهم إسحاق ويعقوب". [٢]

والوجه لقراءة الباقين: أنهم أتوا بالكلام على ما أوجب له من تفصيل الجمع بعده، وأن إسحاق ويعقوب قد اشتركا في الفضائل مع أبيهم، وأن غير إبراهيم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد أجري عليه هذا الوصف، فقد جاء في عيسى ﷺ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ [الزخرف: ٥٩] وفي سليمان وأيوب عليهما السلام: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ [ص:٣٠و ٤٤].[٣]

وأثر القراءتين في عرض قصة إبراهيم عليه السلام: أن قراءة الإفراد سلطت الضوء على منزلة أبي الأنبياء خليل الله ﷺ، وأنه في الأنبياء كالكوكب الدري، فخص بالعبودية في قراءة أهل مكة تعظيما لشأنه وتشريفا، وإظهارا لمكانته وتعريفا، يقول ابن زنجلة:" ووجه إفراد ﴿عَبْدَنَا﴾ أنه اختصه بالإضافة على التكرمة له والاختصاص بالمنزلة الرفيعة، كما قيل في مكة بيت الله، وكما اختص بالخلة في قوله ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾.[٤] بينما أشارت قراءة الجماعة إلى تعميم العبودية لهؤلاء الأنبياء الثلاثة لاشتراكهم في الفضائل من القوة في إقامة الدين،

المعارف بالرياض، الطبعة الأولى٢٠١٢م، عدد الأجزاء:٥)، ٥:٣١.؛ والشيرازي، "الموضح"، ص:٦٧٤.؛ عبد الله بن عمر البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". المحقق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، (الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ)،٥: ٣١.

(١) ينظر: محمود بن عبد الله الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". المحقق: علي عبد الباري، (الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ)، ١٢: ٢٠٠.

(٢) ينظر: الرازي، "تفسير الرازي"، ٢٦: ٤٠٠. بتصرف يسير.

(٣) ينظر: ابن خالويه، "الحجة في القراءات السبع"، ص: ٣٠٥؛ وابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٦١٣.؛ والرازي، "تفسير الرازي"، ٢٦: ٤٠٠.

(٤) ينظر: ابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٦١٣.

والبصيرة في حقائق الأمور.(١)

الموضع الرابع: قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ ﴾ [هود: ٨١].

اختلف القراء فى نصب التاء ورفعها من قوله ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع التاء وقرأ الباقون بالنصب.(٢)

الوجه لقراءة ابن كثير وأبي عمرو: أن (امرأتُك) رُفِعت على أنها بدل من قوله: ﴿ أَحَدٌ ﴾، كقولك: ما قام أحد إلا أبوك، وعلى هذا فالنهي في هذه القراءة عن الالتفات إذا سُمِع صوت العذاب، وسبب النهي عنه: بلوغ الغاية في تحقيق معنى الهجرة غضبا لحرمات الله، بحيث يُقطَع التعلق بالوطن ولو تعلق الرؤية.(٣) والمعنى: ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتُك فإنها ستلتفت، وكان أبو عمرو البصري يتأول أن لوطا كان سار بها في أهله، وحجته ما روي عن ابن عباس أنه قال: إنها سمعت الوجبة فالتفتت فأدركها حجر فقتلها وأصابها العذاب.(٤)

والوجه لقراءة الجماعة: أن نصب ﴿ ٱمْرَأَتَكَ ﴾ على الاستثناء من الإسراء في قوله: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾، وعلى هذا فالنهي في هذه القراءة عن إخراجها من القرية مع المؤمنين، والمعنى على هذه القراءة: فأسر بأهلك إلا امرأتك فلا تسر بها وخلِّفها مع قومها، فإن هواها إليهم.(٥)

---

(١) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٣: ٢٧٦.

(٢) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة" ص: ٣٣٨؛ والداني، "التيسير"، ص: ١٢٥.

(٣) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ١٣٢.

(٤) ينظر: الأزهري، "معاني القراءات"، ٢: ٤٦.؛ وابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٣٤٨.؛ والشيرازي، "الموضح"، ص:٤٠٨.

(٥) ينظر: مكي، "الكشف"، ٢:١١٠.؛ وابن زنجلة،"حجة القراءات"، ص: ٣٤٨.؛ والشيرازي، "الموضح" ص:٤٠٨.؛ والبغوي، "تفسير البغوي"، ٢: ٤٦٠.

وأثر القراءتين في عرض مشهد إسراء نبي الله لوط بأهله، وهل أخرج امرأته معه أم لم يخرجها: أن لوطا عليه السلام لما أُمر بالخروج من قريته والسير بأهله ليلا؛ لأن العذاب سينزل صباحا على هذه القرى المكذبة، امتثل لوط أمر ربه وخرج بأهله، فأشارت قراءة الرفع إلى أنه أخرج امرأته مع ابنتيه، وأنها لما سمعت وجبة العذاب وهدَّته التفتت متحسرة على قومها فأصابها العذاب، بينما أشارت القراءة الأخرى إلى أن لوطا لم يسر بها أصلا، وأنه خلَّفها مع قومها؛ لأن هواها إليهم. يقول الزمخشري:" ... وفي إخراجها مع أهله روايتان: رُوى أنه أخرجها معهم، وأُمِر أن لا يلتفت منهم أحد إلا هي، فلما سمعت هدّة العذاب التفتت وقالت: يا قوماه، فأدركها حجر فقتلها. وروى أنه أُمر بأن يُخلِّفها مع قومها، فإن هواها إليهم، فلم يسر بها، واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين".(١)

وقد علق صاحب البحر المحيط على كلام الزمخشري السابق بالقول:" وهذا وهم فاحش، إذ بنى القراءتين على اختلاف الروايتين من أنه سرى بها، أو أنه لم يسر بها، وهذا تكاذب في الأخبار يستحيل أن تكون القراءتان وهُمَا من كلام الله تترتبان على التكاذب".(٢) وقال البيضاوي:" ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في أنه خلفها مع قومها أو أخرجها، فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت: يا قوماه فأدركها حجر فقتلها؛ لأن القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة".(٣)

وقد أجاب السمين على ما استشكله أبو حيان والبيضاوي بالقول:" لا يَلْزم من ذلك التكاذبُ والتناقض، لأنَّ مَنْ قال: إنه سرى بها يعني أنها سَرَتْ هي بنفسها مصاحِبةً لهم في أوائل الأمر، ثم أخذها العذاب فانقطع سُراها، ومن قال: إنه لم يَسْرِ بها، أي: لم يَأْمرها ولم يأخذها، وأنه لم يَدُم سُراها معهم بل انقطع، فَصَحَّ أن يقال: إنه سَرَى بها، وإنه لم يَسْرِ بها، وقد أجاب الناسُ بهذا وهو حسنٌ".(٤)

(١) الزمخشري، "تفسير الزمخشري"، ٢: ٤١٦.

(٢) أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير" ٦: ١٩٠.

(٣) البيضاوي، "تفسير البيضاوي"، ٣: ١٤٣.

(٤) السمين الحلبي، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"، ٦: ٣٦٨-٣٦٩.

كما نقل السمين عن أبي شامة أن في الكلام اختصاراً نَبَّهَ عليه اختلافُ القراءتين، فكأنه قيل: فَأَسْرِ بأهلِك إلا امرأتك، ثم كأنه قال سبحانه: فإن خرجَتْ معكم وتَبِعَتْكم من غير أن تكونَ أنت سَرَيْتَ بها فانْهَ أهلك عن الالتفات غيرَها، فإنها ستلتفت فيُصيبها ما أصاب قومها، فكانت قراءةُ النصب دالَّةً على المعنى المتقدم، وقراءةُ الرفع دالَّةً على المعنى المتأخر، ومجموعُهما دالٌّ على جملة المعنى، وهو كلامٌ حسنٌ شاهدٌ لِما ذكرته.(١)

وقال الشيخ مُحَمَّد الأمين:" الظاهر أن وجه الجمع بين القراءتين المذكورتين: أن السر في أمر لوط بأن يسري بأهله هو النجاة من العذاب الواقع صبحا بقوم لوط، وامرأة لوط مصيبها ذلك العذاب الذي أصاب قومها لا محالة، فنتيجة إسراء لوط بأهله لم تدخل فيها امرأته على كلا القولين، وما لا فائدة فيه كالعدم، فيستوي معنى أنه تركها ولم يسر بها أصلا، وأنه أسرى بها وهلكت مع الهالكين، فمعنى القولين راجع إلى أنها هالكة، وليس لها نفع في إسراء لوط بأهله، فلا فرق بين كونها بقيت معهم، أو خرجت وأصابها ما أصابهم. فإذا كان الإسراء مع لوط لم ينجها من العذاب، فهي ومن لم يسر معه سواء ".(٢)

وعلى هذا فقد صورت كل قراءة من القراءتين حدثا من أحداث مشهد الإسراء، فقراءة الجماعة أشارت إلى أن لوطا لم يسر بامرأته، وإنما خرجت بنفسها تابعة لهم، فلما سمعت وجبة العذاب أدركتها الشفقة على قومها فالتفتت فأصابها العذاب وهلكت مع الهالكين. في حين أشارت قراءة الرفع إلى أنها لما تَبِعت لوطا وابنتيه نَهَى لوطٌ ابنتيه عن الالتفات ولم ينهها فالتفتت فأصابها العذاب. فنتيجة إسراء لوط بأهله – وهي النجاة- لم تدخل فيها امرأته على كلا القراءتين، فيستوي معنى أنه تركها ولم يسر بها أصلا، وأنه أسرى بها فالتفتت وهلكت مع الهالكين.(٣)

(١) ينظر: السابق.

(٢) مُحَمَّد الأمين الشنقيطي،" أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، ٢: ١٩١.

(٣) ينظر: ابن كثير، "قصص الأنبياء"، ١: ٢٦٦، وما بعدها.

المبحث الثالث: أثر القراءات المتواترة في عرض أحداث قصة يوسف عليه السلام

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [يوسف: ١٢].

اختلف القراء في: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالنون فيهما، وقرأ الباقون فيهما بالياء، وكَسَرَ العين من ﴿يَرْتَعْ﴾ المدنيان، وابن كثير، وأثبت قنبل الياء فيها في الحالين بخلاف.(١)

الوجه لمن قرأ بالياء في الفعلين: الإخبار عن يوسف، وبذلك جاء تأويل أهل التأويل، قال ابن عباس: يرتع ويلعب أي: يلهو وينشط ويسعى، وحجتهم في ذلك أن القوم إنما كان قولهم ذلك ليعقوب اختداعا منهم إياه عن يوسف إذ سألوه أن يرسله معهم لينشط يوسف لخروجه إلى الصحراء ويلعب هناك، لا أنهم أرادوا إعلامه بما لهم من الرفق والفائدة لخروجه.(٢) والرتع هو الاتساع في الملاذ. يقال: رتع فلان في ماله إذا أنفقه في شهواته.(٣)

والوجه لمن قرأ بالنون في الفعلين: أن إخوة يوسف عليه السلام أخبروا عن أنفسهم.(٤) والمعنى: نتحارس ونتحافظ، ويرعى بعضنا بعضا.(٥) وإنما ذكروا ذلك لأنه يَسُرُّ أباهم أن يكونوا فرحين.(٦)

وأثر القراءتين في عرض قصة مخادعة إخوة يوسف عليه السلام لأبيهم حتى يُخرِجه معهم إلى البادية والريف: أنهم لم يزالوا بأبيهم ﷺ حتى بعثه معهم، محتجين بأن هدفهم الأكبر وغرضهم الأسمى من وراء الإصرار على خروجه معهم إسعاد يوسف وإدخال السرور عليه باللهو

---

(١) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٣٤٦.؛ والداني، "التيسير"، ص: ١٢٨.؛ وابن الجزري، "النشر"، ٢: ٢٩٣.

(٢) ينظر: الأزهري، "معاني القراءات"، ٢: ٤٦؛ وابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٣٥٦.

(٣) ينظر: البغوي، "تفسير البغوي"، ٢: ٤٧٩.

(٤) ينظر: الأزهري، "معاني القراءات"، ٢: ٤٦.

(٥) ينظر: البغوي، "تفسير البغوي"، ٢: ٤٧٩؛ والقرطبي، "تفسير القرطبي"، ٩: ١٣٩.

(٦) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٢٨.

واللعب والمسابقة والرمي والقفز كما أشارت إلى ذلك قراءة الياء، وأما قراءة النون فأشارت إلى مشاركة إخوة يوسف ﷺ له في الانبساط واللهو، كل بما يناسب حاله وسِنَّه، وقد بلغ من تمام حيلتهم أمام أبيهم أن يوسف عليه السلام لما خرج معهم أخذوا يحملونه على أكتافهم، لا يضعه واحد إلا رفعه آخر، إمعانا في إظهار حبهم له وشفقتهم عليه أمام أبيهم، وخرج يعقوب يشيعهم ميلا ثم رجع، فلما انقطع بصر أبيهم عنهم أظهروا حقيقة ما في نفوسهم تجاهه، وجعلوا يشتمونه بالمقال ويهينونه بالفعال، ورماه الذي كان يحمله إلى الأرض حتى كاد ينكسر، فالتجأ إلى آخر فوجد عند كل واحد منهم أشد مما عند الآخر من الغيظ والعسف، فاستغاث بأخيه الأكبر روبيل وقال: أنت أكبر إخوتي، والخليفة من بعد والدي عليّ، وأقرب الإخوة إليّ، فارحمني وارحم ضعفي، فلطمه لطمة شديدة وقال: لا قرابة بيني وبينك، فادع الأحد عشر كوكبا فلتنجك منا.(١) فمجموع القراءتين المتواترتين أظهر أن إخوة يوسف زخرفوا ليعقوب عليه السلام القول، وبالغوا في تصنع الرفق بأخيهم والحرص على سعادته أمام أبيهم لأخذ يوسف معهم.

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يوسف: ٢٤].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ﴿ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ حيث ورد إذا كان أوله ألف ولام، و ﴿ مُخْلَصًا ﴾ [مريم: ٥١] بكسر اللام، وتابعهم نافع في قوله ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا ﴾ بكسر اللام في موضع مريم وحده، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ و ﴿ مُخْلَصًا ﴾ في سورة مريم بفتح اللام.(٢)

الوجه لقراءة كسر اللام أن المعنى: أن يوسف عليه السلام من الذين أخلصوا دينهم لله، وأخلصوا أعمالهم ونياتهم من الرياء، ويشهد لهذا المعنى قوله: ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ

(١) ينظر: القرطبي، "تفسير القرطبي"، ٩: ١٤١.؛ وابن كثير، "قصص الأنبياء"، ١: ٣١٤.

(٢) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٣٤٨.؛ والداني، "التيسير"، ص: ١٢٨.؛ وابن الجزري، "النشر"، ٢: ٢٩٥.

ٱلدِّينَ ﴾ [الزمر: ١١].[١]

والوجه لمن فتح اللام﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ أن المعنى: أن الله أخلصهم من الأسواء والفواحش فصاروا مخلَصين، ويُحتَج لهذا المعنى بقوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ [ص: ٤٦] فصاروا مخلصين بإخلاص الله إياهم.[٢] وقيل: المعنى: أخلصهم الله لنفسه، أي اختارهم لعبادته وكرامته.[٣]

وأثر القراءتين في عرض قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[٤] ومنهم يوسف الصديق ﷺ: أن قراءة الكسر تشير إلى أن ديدن الأنبياء جمعيا في توحيدهم وعباداتهم وأقوالهم وأفعالهم هو الإخلاص الكامل لله، وإرادة وجهه سبحانه دون سواه. وأما قراءة الفتح فتشير إلى إكرام الله تعالى لهؤلاء الصفوة من خلقه لما اطلع على إخلاصهم وصدقهم ويقينهم فيه سبحانه بأن أخلصهم من الوقوع في المعاصي والفواحش، فلا ترد معصية الله على قلوبهم، ولا تطرأ في نفوسهم؛ لأن الله تعالى عصمهم منها ومن الورود على خواطرهم، يقول القرطبي:" المخلِصين بكسر اللام تأويلها الذين أخلصوا طاعة الله. وقرأ الباقون بفتح اللام، وتأويلها: الذين أخلصهم الله لرسالته، وقد كان يوسف ﷺ متصفا بهاتين الصفتين، لأنه كان مخلِصا في طاعة الله تعالى، مستخلَصا لرسالة الله تعالى".[٥] وذهب مكي رحمه الله إلى أنهم لم يُخلِصوا

---

(١) ينظر: مكي، "الكشف"، ٢:١٢٠.؛ والشيرازي، "الموضح"، ص:٤٢٠.، وعبد القادر منصور، "الشامل"، ص:٢٨٤.

(٢) ينظر: الأزهري، "معاني القراءات"، ٢: ٤٦.؛ وابن خالويه، "الحجة في القراءات السبع"، ص: ١٩٤؛ ومكي، "الكشف"، ٢:١٢٠.

(٣) ينظر: ابن القراب، "الشافي"، ص:٣٨٠.؛ والمهدوي، "شرح الهداية"، ٢:٣٦١.

(٤) ورد هذا الوصف في قصة موسى في قوله تعالى ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم: ٥١]، كما ورد مكررا في سورة الصافات خمس مرات ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [الصافات: ٤٠-٧٤-١٢٨-١٦٠-١٦٩]، وكذا في سورة الحجر وص ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [الحجر: ٤٠-، ص:٨٣]. والوجه في كل المواضع مثل ما ذكرت في هذا الموضع.

(٥) ينظر: القرطبي، "تفسير القرطبي"، ٩: ١٧٠.؛ والشوكاني، "فتح القدير"، ٣: ٢٢.

أنفسهم لعبادة الله إلا من بعد ما اختارهم الله تعالى وأخْلَصهم لذلك.(١)

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [يوسف: ٣٣].

قرأ يعقوب الحضرمي: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ ﴾ بفتح السين، وقرأ الباقون بكسرها.(٢)

الوجه لقراءة الجماعة: أنهم أرادوا اسم المكان، والمعنى: بقائي في السجن والمحبس أي: في المكان الذي يُحبس فيه المسجون أحب إلي مما يدعونني إليه، أي من ركوب المعصية.(٣)

والوجه ليعقوب: أنه أراد المصدر، والمعنى: حبسهم إياي في السجن أحب إلي، وأن أُسجَن أفضل عندي مما يدعونني إليه.(٤)

وأثر القراءتين في عرض هذا المشهد الدال على طهارة يوسف ﷺ ونقائه وعصمته: أن راحيل امرأة العزيز لما تكلمت النسوة في شأنها على جهة التنقص لها، والإشارة إليها بالعيب والمذمة على حب مولاها، وعشق فتاها، جمعتهن وأعدت لهن مأدبة، ودعت إليها أربعين امرأة فيهنّ هؤلاء اللائي عيّرنها ثم قالَت ليوسف﴿ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ ، فطلع عليهنّ يوسف ﷺ، وهو أحسن من البدر لا محالة، فَلَمَّا رَأَيْنَهُ بهرهنَّ حسنه، وأعظمنه وأجللنه وهِبنه، فقالت راحيل للنسوة:﴿ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾ أي في حبّه وشغفي فيه، ثمّ أقرّت لهنّ مادحة له بالعفة فقالت: ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ أي امتنع واستعصى، فقلن له: أطع مولاتك، **فأبى أشد الإباء، ونأى لأنه من سلالة الأتقياء الأنقياء**، فهو الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم أبي الأنبياء، فقالت راحيل: ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ

(١) ينظر: مكي، "الكشف" ٢: ١٢٠..

(٢) ينظر: الحسن بن علي الأهوازي، "الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة". المحقق: دريد حسن أحمد، (الناشر: دار الغرب الإسلامى – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١)، ص: ٢١٤.؛ وابن الجزري، "النشر"، ٢: ٢٩٥.

(٣) ينظر: إبراهيم بن السري الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه". المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، (الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥)، ٣: ١٠٨.؛ وأبو حيان، "البحر المحيط"، ٦: ٢٧٣.

(٤) ينظر: الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"، ٣: ١٠٨.؛ والشيرازي، "الموضح"، ص:٤٢١.

﴿ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ أي: ولئن لم يطاوعني فيما دعوته إليه، لأحبسنّه، وَلَيَكُونن من الأذلّاء، واختار يوسف حين عاودته المرأة في المراودة، وتوعّدته السجنَ على المعصية، وناجى ربه قائلا ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾، ويحتمل أن يكون يوسف قد جهر بهذا الكلام في ملئهن تأييسا لهن من أن يفعل ما تأمره به.(١) فأشارت قراءة كسر السين إلى أنه ﷺ فضل النزول في بيت الحبس ومقاساة السِجن مع ما فيه من الألم والشدة وضيق النفس، على ما يدعونه إليه من الاستمتاع بالمرأة الحسنة النفيسة، على ما فيه من اللذة، وقد صار السجن محبوبا إليه باعتبار أنه يخلصه من الوقوع في الحرام.(٢) بينما أشارت قراءة يعقوب إلى أن مباشرة الحبس وتقييد الحركة والحرمان من الحرية بالرغم من كراهية النفس لذلك وثقله عليها أحب إليه من إجابة راحيل إلى ما أرادت، فأشارت القراءتان المتواترتان إلى أن المكان المكروه وهو السِجن، والفعل غير المحبب للنفوس وهو الحبس وتقييد الحركة، والرضى بالسجن في مرضاة الله تعالى والتباعد عن محارمه أحب وأقرب إلى نفس يوسف الصديق من الوقوع في المعصية.

الموضع الرابع: قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآ﴾ [يوسف:٩٠].

قرأ ابن كثير وأبو جعفر: ﴿إِنَّكَ﴾ بهمزة واحدة على الخبر، وقرأ الباقون بهمزتين ﴿أَءِنَّكَ﴾ على الاستفهام.(٣)

الوجه لمنْ قَرَأَ ﴿إِنَّكَ﴾ بهمزة واحدة على الخبر: أنها جاءت على سبيل الجزم وشدة

(١) ينظر: أحمد بن مُحَمَّد الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". تحقيق: الإمام أبي مُحَمَّد بن عاشور، (الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م، الأجزاء: ١٠)، ٥: ٢١٧.؛ وابن كثير، "قصص الأنبياء"، ١: ٣٢٣. وما بعدها؛ وابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٦٥.

(٢) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٦٥.

(٣) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٣٥١.؛ والداني، "التيسير"، ص: ١٣٠.؛ وابن الجزري، "النشر"، ١: ٣٧٢.

التحقق؛ لأنهم عرفوه وتحققوا أنه أخوهم فاستغنوا عن الاستخبار.[١] يقول الزمخشري:" فإن قلت: كيف عرفوه؟ قلت: رأوا في روائه وشمائله حين كلمهم بذلك ما شعروا به أنه هو، مع علمهم بأنّ ما خاطبهم به لا يصدر مثله إلا عن حنيف مسلم من سِنْخ[٢] إبراهيم، لا عن بعض أعزاء مصر".[٣]

والوجه لمن قرأ ﴿أَءِنَّكَ﴾ : أنها جاءت على سبيل الاستفهام والاستخبار؛ لأنهم شكوا في معرفته ولم يتثبتوا، بل غلب على ظنهم أنه أخوهم، فاستفهموه ليتحققوا ويتيقنوا.[٤]

وأثر القراءتين في عرض هذا الحدث من قصة يوسف عليه السلام مع إخوته: أنهم لما ارتحلوا إلى مصر بقصد استطلاق أخيهم بنيامين من عزيز مصر، ثم بالتعرض إلى التحسس من يوسف ﷺ، فوصلوا مصر ودخلوا على يوسف ﷺ وهو في أُبهة المُلْك وعلى رأسه التاج، فقال لهم حين سألوه إطلاق سراح بنيامين والإحسان إليهم:﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴾ [يوسف: ٨٩] فوقع حينئذ في نفوس بعض إخوته أنه أخوهم يوسف على التحقيق والقطع فصارحوه، وارتاب بعض إخوته في شأنه لطول العهد وتغير الحال، فلم يصلوا إلى درجة اليقين الذي وصل إليه البعض الآخر منهم فاستفهموا منه ليتأكدوا، فلم يكن أخوة يوسف حين رأوه على درجة واحدة من المعرفة له، بل تيقن بعضهم، وارتاب البعض الآخر.[٥] عند القرطبي:" وعن ابن عباس أيضا: أن إخوته لم يعرفوه حتى وضع التاج عنه، وكان في قرنه علامة، وكان ليعقوب مثلها شبه الشامة، فلما قال لهم:" هل علمتم ما

(١) ينظر: المهدوي، "شرح الهداية"، ٢:٣٦٤.؛ ومكي، "الكشف"، ٢:١٢٤.

(٢) السِّنخ: الأصل من كل شيء. ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ٣: ٢٦.؛ مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز ابادي، "القاموس المحيط" (الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، ص: ٢٥٣.

(٣) الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، ٢: ٥٠٢.

(٤) ينظر: الأزهري، "معاني القراءات"، ٢: ٥٠.؛ وابن القراب، "الشافي"، ص:٣٨٦.؛ والمهدوي، "شرح الهداية"، ٢:٣٦٥.

(٥) ينظر: القسطلاني، "لطائف الإشارات لفنون القراءات"، ٦:٢٥٣٣.

فعلتم بيوسف" رفع التاج عنه فعرفوه، فقالوا:" إنك لأنت يوسف".[١] وقال أبو حيان:" فإن قُدر أن بعضا استفهم وبعضا أخبر، ونُسِب في كل من القراءتين إلى المجموع قول بعضهم: أمكن، وهو مع ذلك بعيد.[٢]

الموضع الخامس: قال تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ [يوسف: ١١٠].

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب ﴿ كُذِبُواْ ﴾ بتشديد الذال، والباقون بتخفيفها.[٣]

الوجه لمن قرأ بالتشديد أن المعنى: حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم، واستيأسوا ممن كذبهم أن يصدّقهم، وأيقنوا أن قومهم قد كذَّبوهم جاء الرسلَ نصرُنا. قالت عائشة ﵂: لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا أن يكون من معهم من المؤمنين قد كذَّبوهم.[٤]

والوجه لمن قرأ بالتخفيف أن المعنى: أن المرسل إليهم ظنوا أن الرّسل قد كَذَبُوهم فيما أخبروهم به من الوعيد، وأنهم إن لم يؤمنوا نزل بهم العذاب، وإنما ظنّت أقوام الرسل ذلك الظن لأجل ما شاهدوه من إمهال الله إياهم، وإملائه لهم.[٥]

وأثر القراءتين في عرض خبر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم المكذبين أن قراءة التخفيف أشارت إلى أن نصر الله سبحانه آت، وأن من إرهاصات هذا النصر أن يستيقن الرسل من عدم إيمان قومهم، وأن يُشاع بين أتباعهم أن الرّسل قد أُخلِفوا ما وُعدوا

(١) القرطبي، "تفسير القرطبي"، ٩: ٢٥٦.

(٢) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٦: ٣٢٠.، قلت: تبعيد إمامنا أبي حيان يمكن أن نبعده؛ لكون ذلك الاحتمال جائز الوقوع، وهو الأولى جمعا بين القراءتين والله أعلم.

(٣) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٣٥١.؛ والداني، "التيسير"، ص: ١٣٠.؛ وابن الجزري، "النشر"، ٢: ٢٩٦.

(٤) ينظر: ابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٣٦٧.؛ والمهدوي، "شرح الهداية"، ٢:٣٦٦.؛ والكرماني، "مفاتيح الأغاني"، ص: ٢٢٦.

(٥) ينظر: الفارسي، "الحجة للقراء السبعة"، ٤: ٤٤٣.

به من النصر على من كذَّبهم، وهذه القراءة تحمل الأنبياء ومن بعدهم من المصلحين والدّعاة على الصبر والتّحمل إذا رأوا شكوك الناس في رسالاتهم ودعواتهم. بينما دلّت قراءة التّشديد على أن إعراض الناس وتكذيبهم بالهدى، وصدّهم عن سبيل الله لا ينبغي أن يدفع أصحاب الرسالات والمصلحين إلى اليأس والاستسلام، بل هذا كله على شدته أمارة على قرب نصر الله عزّ وجلّ ودنو فرجه.(١)

المبحث الرابع: أثر القراءات المتواترة في معرفة أحداث قصة هود وصالح عليهما السلام

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الشعراء: ١٣٧].

اختلف القراء في قراءة﴿ خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب والكسائي: بفتح الخاء وإسكان اللام، والباقون بضمهما.(٢)

الوجه لقراءة فتح الخاء وإسكان اللام: أنه من الاختلاق والكذب، فكأنهم قالوا لهود عليه السلام: ما هذا الذي أتيتنا به إلا كذب الأولين وافتراؤهم واختلاقهم، قال ابن عباس: إن هذا إلا خَلْق الأولين أي كذب الأولين. ويمكن أن يكون المعنى: عادة الأولين ممن سبقنا، كانوا يعيشون ما عاشوا ثم يموتون، ونحن كمن كان قبلنا، نحيا كما حيوا ونموت كما ماتوا، ولا نبعث كما لم يبعثوا.(٣)

والوجه لقراءة من قرأ بضم الخاء واللام: أن الخُلُق بمعنى العادة، أي: ما هذا الذي نحن عليه من الدين إلا عادة الأولين ومذهبهم ودينهم الذي كانوا يدينون به ويعتقدونه، ونحن بهم مقتدون. ويمكن أن يكون المعنى: ما هذا الذي نحن فيه من الحياة والموت من غير بعث إلا

(١) ينظر: مُحَمَّد حبش،" القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية". (دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ١)، ص: ١٩٠.

(٢) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٤٧٢.؛ والداني، "التيسير"، ص: ١٦٦.؛ وابن الجزري، "النشر" ٢: ٣٣٥.

(٣) ينظر: الطبري، "تفسير الطبري"، ١٩: ٣٧٧.؛ والفارسي، "الحجة للقراء السبعة"، ٥: ٣٦٥.؛ وابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٥١٨.

عادة من قبلنا من قديم الدهر، وكانت تغلب عليهم اللذات الخيالية من طلب الاستعلاء والبقاء والتفرد والتجبر. ويمكن أن يكون المعنى: ما هذا الذي جئت به من الكذب إلا عادة الأولين من أمثالك، كانوا يلفقون مثله ويسطرونه.(١)

وأثر القراءتين في عرض هذه المحاورة بين هود عليه السلام وبين المتجبرين من قومه: أن هودا عليه السلام لما أمرهم بتقوى الله وطاعة نبيه، ونبههم إلى إحسانه تعالى إليهم، وسبوغ نعمته عليهم، تحريضا لهم على الطاعة والتقوى، ووبخهم على أفعالهم القبيحة، لم يبالوا بما أمرهم به، وبما ذكرهم به من نعم الله، ولم يهتموا بتخويفه إياهم انتقام الله تعالى منهم، بل تبجَّحوا وقالوا له: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ﴾ إذ لم يعتقدوا صحة ما جاء به، بل ظنوا أنه كاذب فيما ادعاه، فقالوا له ذلك على سبيل الاستخفاف وعدم المبالاة بما خوفهم به(٢)، ثم قالوا كما في قراءة الضم: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أي: ما هذا الدين الذي نحن عليه إلا دين الاولين من الآباء، والاجداد من الاسلاف، ولن نتحول عنه ولا نتغير، ولا نزال متمسكين به، وهذه هي عادتهم وديدنهم وطريقتهم، يحيون ويموتون ثم لا يُبعثون ولا يُحاسبون، في حين أشارت القراءة الأخرى إلى أنهم اتهموا نبيهم ﷺ والأنبياء الكرام من قبله بالكذب والاختلاق والافتراء.(٣)

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ١٤٩﴾ [الشعراء: ١٤٩].

اختلف القراء في قراءة: ﴿فَٰرِهِينَ﴾ فقرأ الكوفيون وابن عامر بألف بعد الفاء، والباقون بغير ألف.(٤)

الوجه لمن قرأ بألف بعد الفاء أن معنى ﴿فَٰرِهِينَ﴾: حاذقين في نحت البيوت من

(١) ينظر: القرطبي، "تفسير القرطبي"، ١٣: ١٢٦؛ والمنتجب، "الدرة الفريدة في شرح القصيدة"، ٤: ٤٦٨.

(٢) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٨: ١٧٩-١٨٠.

(٣) ينظر: ابن كثير، "قصص الأنبياء"، ١: ١٣٢.

(٤) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٤٧٢؛ والداني، "التيسير"، ص: ١٦٦؛ وابن الجزري، "النشر"، ٢: ٣٣٦.

الجبال وعمارتها.[١] وكانوا ينحتونها من الجبال لما طالت أعمارهم وتهدم بناؤهم من المدر.[٢]

والوجه لمن قرأ بغير ألف أن المعنى: أشرين بطرين، وقيل: معجبين بصنعتهم، وقيل: آمنين.[٣]

وأثر القراءتين في عرض هذا المشهد من قصة صالح عليه السلام : أن قوم صالح عليه السلام كانوا قد أعرضوا عن عبادة الله تعالى، وأنكروا البعث، وغرهم أئمة كفرهم في ذلك، فجاءهم صالح عليه السلام يذكرهم بنعمة الله عليهم بما مكّن لهم من الخيرات، وما سخّر لهم من الأعمال العظيمة، فقد اجتمع لهم الأمن ورفاهية العيش، وأنكر عليهم أن يظنوا بأنفسهم الخلود ودوام النعمة، ومما أنكره صالح على قومه عمارة البيوت ونحتها من الجبال على جهة البطر والشره والتجبر، فلفظة: ﴿فَرِهِينَ﴾ مأخوذة من الفراهة وهي تدل على: جودة منظر الشيء وقوته وكماله في نوعه، فجاءت قراءة ﴿فَرِهِينَ﴾ بالألف على صيغة اسم الفاعل لتدل على الحذق والكياسة والمعرفة التامة بنحت البيوت من الجبال، بحيث تصير بالنحت كأنها مبنية من شدة الإتقان، بينما أشارت القراءة الأخرى إلى أن نحتهم للبيوت كان على جهة الأشر والبطر والعُجب والتجبر، ولذلك أنكر عليهم نبي الله ﷺ.[٤]

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [النمل: ٤٩]

اختلف القراء في: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف بالتاء على الخطاب في الفعلين وضم التاء الثانية من الأول، وضم اللام الثانية من الثاني، وقرأهما

(١) ينظر: الأزهري، "معاني القراءات"، ٢: ٢٢٨.؛ وابن القراب، "الشافي"، ص:٢١٤.؛ وابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٥١٩.

(٢) ينظر: القرطبي، "تفسير القرطبي"، ١٣: ١٢٩.

(٣) ينظر: الأزهري، "معاني القراءات"، ٢: ٢٢٨.؛ وابن القراب، "الشافي"، ص:٢١٤.؛ وابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٥١٩.

(٤) ينظر: البغوي، "تفسير البغوي"، ٣: ٤٧٦.؛ وابن عطية، "تفسير ابن عطية"، ٤: ٢٤٠.؛ والقرطبي، "تفسير القرطبي"، ١٣: ١٢٩.

الباقون بالنون وفتح التاء واللام.[١]

الوجه لقراءة الجماعة: أنهم جعلوا ﴿تَقَاسَمُواْ﴾ فعل أمر، فكأنهم قالوا: احلفوا بالله ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾، وأدخل المتكلمون أنفسهم مع المقسمين.[٢]

والوجه لقراءة الأصحاب (حمزة والكسائي وخلف) بالتاء: أنهم أرادوا به كأن مخاطِبا من الرهط خاطبهم فقال: تحالفوا أي: أقسِموا لتُبيّتُنَّه، ثم لتقولُنّ، فأتى بالتاء دلالة إسناد الخطاب إلى بعض من بالحضرة للبعض الآخر، فالمتكلمون من الرهط خاطبوا الباقين بذلك، ولم يدخلوا أنفسهم فيما أمروهم به.[٣]

وأثر القراءتين في عرض مشهد اجتماع الأشقياء التسعة الذين كانوا من عتاة قوم صالح ﷺ وممن تمحض للإفساد لإعداد الخطة للنيل من نبي الله ﷺ: أنهم لما عقروا الناقة بزعامة قدار بن سالف بن جندع – أحيمر ثمود- قال لهم صالح ﷺ: ﴿تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ﴾ [هود: ٦٥] فلم يصدقوه، بل لما أمسوا هموا بقتله وأرادوا أن يُلحقوه بالناقة، فلما اجتمعوا قال بعضهم لبعض: أَقْسِموا على أن نُباغت صالحا فنقتله وأهله، فلما توافقوا على هذا وأعادوه صار جميعهم قائلا، فأُسنِد القول إلى الرهط التسعة، وكانوا أهل كفر ومعاص جمة، والتبييت: مباغتة العدو ليلا، ولا يكون إلا لقصد غدر، وكان شأن الغارات عند العرب أن تكون في الصباح، فأجمع رهط الكفر على الإغارة على بيت نبي الله ﷺ ليلا فيقتلونه وأهله غدرا، ثم ينكر الرهط أن يكونوا هم من قتل أو شهد المقتل.[٤] وروي أنه كان

---

(١) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٤٨٣.؛ والداني، "التيسير"، ص: ١٦٨.؛ وابن الجزري، "النشر"، ٢: ٣٣٨.

(٢) ينظر: الفارسي، "الحجة للقراء السبعة"، ٥: ٣٩٤.؛ وابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٥٣٠.؛ والشيرازي، "الموضح"، ص:٥٩٢..

(٣) ينظر: الفارسي، "الحجة للفارسي"، ص: ٢٧٢.؛ وابن القراب، "الشافي"، ص:٢٢١.؛ والقسطلاني، "لطائف الإشارات"، ٧:٣١٨٦.

(٤) ينظر: ابن كثير، "قصص الأنبياء"، ١: ١٥٧، وما بعدها؛ والقرطبي، "تفسير القرطبي"، ١٣: ٢١٥.؛ وابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٨٣.

لصالح عليه السلام مسجد في الحِجْر في شعب يصلي فيه، فقال الرهط المفسدون: زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث، فنحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث، فخرجوا إلى الشعب يطلبونه، فبعث الله تعالى صخرة أطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا. وقيل: جاءوا بالليل شاهرين سيوفهم فأرسل الله تعالى الملائكة ملء دار صالح فدمغوهم بالحجارة. وقيل: إن الله تعالى أخبر صالحا بمكرهم فتحرز عنهم.(١) فأشارت القراءتان المتواترتان إلى ما حصل في ذلك الاجتماع، فقراءة الخطاب أشارت إلى أن زعماء الرهط كقدار بن سالف – العاقر- ومصدع بن مهرع وجَّهوا خطابهم للباقين؛ لأنهم هم الذين سيقومون بالتنفيذ، بينما أشارت قراءة النون إلى أن الزعماء لم يكتفوا بإلقاء الأمر إلى البقية، بل سيشاركونهم في التنفيذ كذلك.

الموضع الرابع: قال تعالى: ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [القمر: ٢٦]

اختلف القراء في قراءة: ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا ﴾ فقرأ ابن عامر وحمزة بالخطاب، وقرأ الباقون بالغيب.(٢)

الوجه لقراءة الغيب: الرد على لفظ الإخبار الذي قبله والذي بعده، فالذي قبله: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴾ [القمر: ٢٣]، والذي بعده: ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴾ [القمر: ٢٧]، والقائل والمخبر هو الله تعالى.(٣)

والوجه لقراءة الخطاب: أن رسولهم صالحا ﷺ خاطبهم فقال لهم: (ستعلمون غدا)، فالقراءة بالتاء حكاية لما قاله لهم صالح ﷺ ردا على قولهم: ﴿ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ [القمر: ٢٥].(٤) ويمكن أن تكون قراءة الخطاب (ستعلمون) من كلام الله تعالى،

(١) ينظر: الرازي، "تفسير الرازي"، ٢٤: ٥٦١.

(٢) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٦١٨.؛ والداني، "التيسير"، ص: ٢٠٦؛ وابن الجزري، "النشر"، ٢: ٣٨٠.

(٣) ينظر: ابن القراب "الشافي"، ص:٣٥٣.؛ مكي، "الكشف"، ٢:٣٩٨.؛ والشيرازي، "الموضح"، ص:٧٥٢.

(٤) ينظر: البغوي، "تفسير البغوي"، ٤: ٣٢٥.؛ ومكي، "الكشف"، ٢:٣٩٨.؛ وابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٦٨٩.؛ الزمخشري، "تفسير الزمخشري"، ٤: ٤٣٧.

ردا على اتهامهم لنبيه ﷺ على سبيل الالتفات.[١]

وأثر القراءتين في عرض هذا المشهد من قصة صالح عليه السلام : أن قوم صالح عليه السلام كذبوا إنذارات رسولهم، وجحدوها، وكانت شبهتهم في التكذيب ما أعرب عنه قولهم: ﴿ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ ﴾ فقد أنكروا أن يرسل الله إلى الناس بشرا مثلهم، لا أتباع له ولا نصراء، وليس ممن يُخشَى، ثم رموا نبيهم بالكذب فقالوا: ﴿ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ﴾ ، أي: كيف يلقى عليه الذكر دوننا، وفينا من هو أحق منه بأن يوحى إليه، بل هو معجب بنفسه مدع ما ليس فيه.[٢] فجاءت القراءتان ردا على رميهم نبي الله بالكذب والافتراء، وكلا القراءتين تحملان معنى التهديد والتخويف، غير أن التهديد عند المواجهة بالخطاب آكد، وهذا ما أفاده أسلوب الالتفات في قراءة ابن عامر وحمزة.[٣] وأخرى: أن قراءة الخطاب أظهرت انتصار الرب جل جلاله لأنبيائه ورسله ممن يتجاوز في حقهم ويتطاول على مقامهم، ويدل لذلك تحول الصيغة من الإخبار عن المكذبين إلى مواجهتهم بالوعيد والتهديد، وإحضارهم بعد أن كانوا غُيَّبا.

الموضع الخامس: ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ﴿١٥﴾ ﴾ [الشمس: ١٥].

قرأ المدنيان وابن عامر ﴿ فَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ﴾ بالفاء، والباقون بالواو: ﴿ وَلَا يَخَافُ ﴾.[٤]

الوجه لقراءة المدنيين وابن عامر: أن الفاء للعطف والمساواة والصلة بين ﴿ فَلَا يَخَافُ ﴾ وبين ما قبلها من قوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ﴾، والمعنى: فسوى الله الأرض عليهم، فلا يخاف عقبى هَلَكتِهِمْ، ولا يُقَدِّرُ أنْ يرجعوا إلى السلامة بعد أن أزالها عنهم.[٥] ففاعل عدم الخوف في قراءة الفاء هو الله جل جلاله، يقول ابن عطية:" والفاعل

(١) ينظر: الزمخشري، "تفسير الزمخشري"، ٤: ٤٣٨.؛ وابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٧: ١٩٨.

(٢) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٧: ١٩٦، وما بعدها.

(٣) ينظر: مكي، "الكشف"، ٢:٣٩٨.

(٤) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٦٨٩.؛ والداني، "التيسير"، ص: ٢٢٣؛ وابن الجزري، "النشر"، ٢: ٤٠١.

(٥) ينظر: الأزهري، "معاني القراءات"، ٣: ١٥٠.

بـ﴿ يَخَافُ ﴾ على قراءة من قرأ بالفاء يحتمل أن يكون الله تعالى، والمعنى فلا درك على الله في فعله بهم، إذ لا يسأل عما يفعل، وهذا قول ابن عباس والحسن، وفي هذا المعنى احتقار للقوم وتعفية لأثرهم، ويحتمل أن يكون صالحا عليه السلام، أي: فلا يخاف صالح عقبى هذه الفعلة بهم، إذ كان قد أنذرهم وحذرهم".[١] وقال القرطبي:" وقرأ نافع وابن عامر:﴿ فَلَا ﴾ بالفاء، وهو الأجود، لأنه يرجع إلى المعنى الأول، أي فلا يخاف الله عاقبة إهلاكهم".[٢]

والوجه لقراءة الواو: أن الواو في ﴿ وَلَا يَخَافُ ﴾ إما للحال، أو لاستئناف الإخبار، يقول ابن عطية:" ومن قرأ ﴿ وَلَا يَخَافُ ﴾ بالواو فيحتمل الوجهين اللذين ذكرنا – أي في فاعل ﴿ يَخَافُ ﴾ –، ويحتمل أن يكون الفاعل بـ﴿ يَخَافُ ﴾ أَشْقاها المنبعث، وهو قدار بن سالف[٣]، وتكون الواو واو الحال، كأنه قال: انبعث الشقي لعقرها وهو لا يخاف عقبى فعله؛ لكفره وطغيانه".[٤] وقال القرطبي:" والباقون بالواو، وهي أشبه بالمعنى الثاني، أي: ولا يخاف الكافر عاقبة ما صنع".[٥]

والفرق بين الواو والفاء في القراءتين: أن الفاء إذا عُطِف بها كان الثاني من سبب الأول؛ لأن الفاء فيها معنى الجواب، وهي للترتيب، وليست الواو كذلك.[٦]

وأثر القراءتين في عرض مشهد عقر الناقة وما تبعه من عقوبة ودمدمة وإهلاك: أن قدار بن سالف و مصرع بن المحيا– عليهما لعنة الله– تصدرا لعقر الناقة، وسعوا في قومهم

(١) ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، ٥: ٤٨٩. بتصرف يسير.

(٢) القرطبي، "تفسير القرطبي"، ٢٠: ٨٠.

(٣) في صحيح مسلم برقم: (٢٨٥٥) في باب: النار يدخلها الجبارون:" عن عبد الله بن زمعة، قال: خطب رسول الله ﷺ، فذكر الناقة، وذكر الذي عقرها، فقال: " إذ انبعث أشقاها: انبعث بها رجل عزيز عارم منيع في رهطه، مثل أبي زمعة ".صحيح مسلم (٤/ ٢١٩١)، وكذا في سنن الترمذي – شاكر (٥/ ٤٤٠) برقم: (٣٣٤٣) وهو صحيح.

(٤) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥: ٤٨٩. بتصرف؛ وانظر: مكي، "الكشف"، ٤٧٩:٢. والمنتجب، "الدرة الفريدة"، ٢٧٢:٥.

(٥) القرطبي، تفسير القرطبي (٢٠/ ٨٠)؛ وانظر: البنا، إتحاف فضلاء البشر (ص: ٥٨٦).

(٦) ينظر: المنتجب، "الدرة الفريدة"، ٢٧٢:٥.

للمعاونة على ذلك الجرم، فاستجاب لهم سبعة آخرون، فصار الأشقياء تسعة، وسعوا في بقية القبيلة وحسنوا لهم عقرها، فأجابوهم إلى ذلك وطاوعوهم فيه، فانطلقوا يرصدون الناقة، فلما صدرت من وِرْدها كَمِن لها [مصرع]، فرماها بسهم انتظم عظم ساقها، وجاء النساء يحرضن القبيلة في قتلها، وحسرن عن وجوههن ترغيبا لهم، فأسرعهم في ذلك هو أشقاهم: قدار بن سالف الذي شد عليها بالسيف فكشف عن عرقوبها فخرت ساقطة إلى الأرض، ورغت رغاة واحدة عظيمة تحذر ولدها، ثم طعن في لبتها فنحرها، وانطلق فصيلها فصعد جبلا منيعا ورغا ثلاثا وقال: يا رب أين أمي؟ ثم دخل في صخرة فغاب فيها. ويقال: بل اتبعوه فعقروه أيضا.[١] فجاءت القراءة الفاء لتفيد التفريع على قوله تعالى: ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم ﴾ ، ومعنى التفريع على هذه القراءة: تفريع العلم بانتفاء خوف الله منهم مع قوتهم؛ ليرتدع بهذا العلم أمثالهم من المشركين.[٢] وفاعل عدم الخوف على هذه القراءة على الأرجح هو الله تعالى، فهو ﷻ تخشاه كل الخلائق، ولا يخشى سبحانه أحدا، ويحتمل أن يكون نبيهم عليه السلام ، والمعنى على هذا: فلا يخاف صالح عليه السلام من عذاب الله تعالى لقومه وإهلاكه لهم؛ لأنه قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح أمته، وقام بواجبه حق القيام، ونحن على ذلك من الشاهدين، وأما قراءة الواو فالأظهر فيها أن فاعل عدم الخوف هو هذا المجرم الذي غره جهله وكفره وعناده فأقدم على عقر الناقة، وقتلها غير خائف من عقوبة فعله، ويحتمل عود الفعل على الله ﷻ.

وعلى هذا فمجموع القراءتين يصرح بأن المجرم الآثم الذي عقر الناقة أقدم على هذا الفعل الشنيع مجترئا غير خائف من عاقبة فعله، وغير مبال بتحذير صالح لهم حين قال: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ [هود: ٦٤]، وكذلك الشأن بالنسبة لنبي الله الكريم فلم يكن خائفا من معاقبة الله لهؤلاء المفسدين من قومه؛ لقيامه بواجب البلاغ لهم على أكمل وجه وأتم صورة، ويُختَتم المشهد بإخبار العزيز الجبار أنه عاقبهم على عتوهم وظلمهم،

(١) ينظر: ابن كثير، "قصص الأنبياء"، ١: ١٥٥.

(٢) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣٠: ٣٧٦.

وأنزل العذاب بصغيرهم وكبيرهم، وضيعهم وشريفهم، وذكرهم وأنثاهم، غير خائف أن تلحقه تبعة الدمدمة والإهلاك من أحد، فسبحانه سبحانه.

المبحث الخامس: أثر القراءات المتواترة في عرض أحداث قصة موسى عليه السلام.

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ [المائدة: ١٣].

قرأ حمزة والكسائي ﴿ قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾ بتشديد الياء من غير ألف، والباقون بتخفيفها وبالألف.(١)

الوجه لقراءة الجماعة: أنهم بنوه على (فاعلة)، وفَعَل إنما يأتي اسم الفاعل منه على (فاعل) في أكثر كلام العرب، وهي أكثر في الكلام من فعيل.(٢)

والوجه لقراءة حمزة والكسائي: أن فعيلا أبلغ في الذم من فاعل، كما أن عليما أبلغ من عالم وسميعا أبلغ من سامع، وهي فعيلة من القسوة. وقال آخرون: بل معنى قسية غير معنى القسوة، وإن معنى القسية أي: التي ليست بخالصة الإيمان، فقد خالطها نفاق وكفر، فهي فاسدة، ولهذا قيل للدراهم التي قد خالطها غش من نحاس أو غيره قسية.(٣)

وأثر القراءتين في عرض هذا المشهد الذي يصف طبائع اليهود وخصائصهم: أن الله تعالى يخاطب نبيه مُحَمَّدا ﷺ: لا تعجبن من هؤلاء اليهود الذين هُمُّوا أن يبسطوا أيديهم إليك، ونكثوا العهدَ الذي بينك وبينهم، فإن ذلك من عاداتهم وعادات أسلافهم، ومن ذلك أنِّي أخذت ميثاق سلفهم على عهد موسى ﷺ على طاعتي، وبعثت منهم اثنى عشر نقيبًا ليتحسَّسُوا أخبار الجبابرة، ووعدتهم النصرَ عليهم، فنقضوا مِيثاقهم الذي واثقوني، ونكثوا

(١) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٢٤٣.؛ والداني، "التيسير"، ص: ٩٩؛ وابن الجزري، "النشر"، ٢: ٢٥٤.

(٢) ينظر: مكي، "الكشف"، ١:٤٤٧.؛ والمهدوي، "شرح الهداية"، ٢:٢٦٤.؛ والشيرازي، "الموضح"، ص:٢٧٧.

(٣) ينظر: مكي، "الكشف"، ١:٤٤٦.؛ وابن القراب، "الشافي" ص:٢١٩.؛ وابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٢٢٤.

عهدي، فلعنت الذين نقضوا عهدي، وجعلت قلوبهم قاسية غليظة يابسةً عن الإيمان بي، منصرفة عن الانقياد للدلائل، صلبة لا تعي خيرا ولا تفعله، وقد دلت قراءة الجماعة على تلك المعاني. بينما جاءت قراءة حمزة والكسائي (قسيَّة) على صيغة المبالغة، إمعانا ومبالغة في ذم أصحاب هذه القلوب عليهم لعائن الله. ويمكن أن يكون المعنى على قراءة حمزة والكسائي مأخوذاً من قولهم: الدراهم القسيات أي الفاسدة الرديئة الزائفة المغشوشة، وعلى هذا فمعنى (قسيَّة) أي: ليست بخالصة الإيمان، بل فيها كفر ونفاق ودَخَن، لأنه يقال: درهم قسي إذا كان مغشوشا مزيفا بنحاس أو رصاص أو غيره، وبهذا تكون القراءتان المتواترتان قد أشارتا إلى ذم قلوب أصحاب السبت بشتى أوصاف الذم، فقلوبهم غليظة يابسة عن الإيمان غُلفٌ لا تعي خيرا ولا تفعله، إضافة إلى أن ما فيها من إيمان ليس بإيمان خالص، بل زائف مغشوش لا خير فيه .(١)

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىَّ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأعراف: ١٠٥].

قرأ نافع﴿عَلَيَّ﴾ بتشديد الياء، وقرأ الباقون ﴿عَلَىَ﴾ من غير تشديد.(٢)

الوجه لقراءة الجماعة أن: ﴿حَقِيقٌ عَلَىَ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ معناها: حريص كل الحرص، متحرٍّ أشد التحري في تبليغ الحق، يقول ابن زنجلة:" وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: ﴿حَقِيقٌ عَلَىَ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ بِالتَّخْفِيفِ، ومَعْنَاهُ: حقيق بألا أَقُول كَقَوْلِك: جدير وخليق أَلا أفعل كَذَا، وَقَالَ قوم: مَعْنَاهُ حَرِيص على أَلا أَقُول، وحجتهم قِرَاءَة ابْن مَسْعُود، قَرَأَ: حقيق بألا أقول".(٣) ويقول الطبري:" ﴿حَقِيقٌ عَلَىَ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ بإرسال الياء من: ﴿عَلَىَ﴾ وترك تشديدها، بمعنى: أنا حقيقٌ بأن لا أقول على الله إلا الحق ...، وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: إذا قرئ ذلك كذلك، فمعناه: حريص على أن لا أقول، أو فحق أن لا

(١) ينظر: الطبري، "تفسير الطبري"، ١٠: ١٢٥؛ والقرطبي، "تفسير القرطبي"، ٦: ١١٥.

(٢) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٢٨٧.؛ وابن الجزري، "النشر"، ٢: ٢٧٠.

(٣) ابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٢٨٩.؛ وانظر: مكي، "الكشف عن وجوه القراءات السبع"،٢:٤٩.

أقول".[١]

والوجه لقراءة نافع: مَا جَاءَ فِي التَّفْسِير من أن: حقيق عَليّ، أَي: وَاجِب عَليّ، كَمَا يَقُول الرجل: هَذَا عَليّ وَاجِب، فالياء الْأَخِيرَة يَاء الْإِضَافَة، والْأُولى من نفس الْكَلِمَة، فأدغمت الأولى فِي الثَّانِيَة وَفتحت الثَّانِيَة لالتقاء الساكنين على أَصْلهَا، وَمثله لدي وإلي".[٢]

فكأنه قال: من الواجب المحتم الذي لا يجوز لي تجاوزه: ﴿أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾، يؤكد ذلك الطبري بقوله:" وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة: " حَقِيقٌ عَلَيَّ أَلا أَقُولَ"، بمعنى: واجبٌ عليَّ أن لا أقول، وحقٌ عليَّ أن لا أقول".[٣]

وأثر القراءتين في عرض هذا المشهد من مشاهد محاورات موسى ﷺ مع فرعون: أن موسى عليه السلام لما دخل على فرعون، قال: ﴿يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٤] إليك، فقال له فرعون: كذبت، فقال موسى راداً على عدو الله: من الواجب المحتم والمفروض عليَّ أن لا أقول على الله إلا الحق، فليس من شأني إبلاغكم بشيء بعيد عن الصواب، وهذا ما أشارت إليه قراءة نافع، بينما أشارت قراءة الجماعة إلى أن موسى عليه السلام قال للمثبور: أنا رسول حق أرسلني رب العالمين، وأنا حريص كل الحرص على تبليغ الرسالة كما أمرني ربي، وأداء الأمانة التي كلفني بها.[٤] ونحن نشهد لموسى ولجميع الأنبياء صلوات ربي وسلامه عليهم بأنهم قاموا بواجبهم فبلغوا الرسالة حقا، وأدوا الأمانة صدقا، وحرصوا أشد الحرص على نصح سائر الأمم، وكشفوا عنهم الغُمم.

الموضع الثالث: قال تعالى:﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾﴾ [الأعراف: ١١٢] وقال

(١) الطبري، "جامع البيان"، ١٣: ١٤.

(٢) ينظر: الفارسي، "الحجة للقراء السبعة"، ٤: ٥٦؛ والأزهري، "معاني القراءات"، ١: ٤١٤؛ وابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٢٨٩.

(٣) الطبري، "جامع البيان"، ١٣: ١٤؛ وانظر: الزجاج، "معاني القرآن"، ٢: ٣٦٢؛ وأبو حيان، "البحر المحيط"، ٥: ١٢٧.

(٤) ينظر: البغوي، "تفسير البغوي"، ٢: ٢١٨؛ وابن القراب، "الشافي"، ص:٢٩٧؛ والشيرازي ، "الموضح"، ص:٣٣٩.

تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾ [يونس: ٧٩].

اختلف القراء في قراءة: ﴿بِكُلِّ سَحِرٍ﴾ في الأعراف ويونس، فقرأ حمزة والكسائي وخلف، ﴿بِكُلِّ سَحَّارٍ﴾ على وزن فعّال بتشديد الحاء وألف بعدها في الموضعين، وقرأ الباقون في السورتين ﴿بِكُلِّ سَحِرٍ﴾ على وزن فاعل.(١)

الوجه لمن قرأ ﴿سَحِرٍ﴾ أنها جاءت على اسم الفاعل، ومن حجة من قرأ: ﴿سَحِرٍ﴾ قوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾ [يونس: ٨١] ، والفاعل من كلمة السّحر ساحر، وهو الماهر في السحر الحاذق فيه، كثير العلم بصناعته.(٢)

والوجه لمن قرأ ﴿سَحَّارٍ﴾ أنّه قد وصف بـ﴿عَلِيمٍ﴾ ، ووصفه بهذا يدلّ على أن هذا الفعل يكثر وقوعه وتكرره منه في خفة وسهولة، كما يدل على تناهيه فيه وحذقه به؛ فحَسُن لذلك أن يُذكَروا بالاسم الدّالّ على المبالغة في السحر والإحاطة به؛ لتطمئن نفس فرعون ويسكن قلقه.(٣) يقول البغوي:" قيل: الساحر الذي يَعْلمُ السحر ولا يُعَلِّم، والسحار الذي يُعَلِّمُ ويعمل. وقيل: الساحر من يكون سحره في وقت دون وقت، والسحَّار من يديم السحر".(٤)

وأثر القراءتين في عرض أحداث هذه المنازلة العظيمة بين موسى ﷺ وبين فرعون عليه لعائن الله أن فرعون أرسل في المدائن حاشرين، فحُشِر له كل ساحر متعالم، ولم يترك في سلطانه ساحرًا إلا أتي به، وواعد موسى فرعون موعدًا، فلما كان ذلك الموعد، بعث فرعون فجاء بالسحرة وجاء بمعلمهم معهم، فقال له: ماذا صنعت؟ قال: قد علمتهم من السحر

(١) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٢٨٩.؛ والداني، "التيسير"، ص:١١٢.؛ وابن الجزري، "النشر"، ٢: ٢٧٠.

(٢) ينظر: الفارسي، "الحجة للقراء السبعة"، ٤: ٦٤.؛ والمهدوي، "شرح الهداية"، ٢:٣٠٧.؛ والشوكاني، "فتح القدير"،٢: ٢٦٤.

(٣) ينظر: الفارسي، "الحجة للقراء السبعة"، ٤: ٦٤؛ وابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٢٩١.، وابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٩: ٤٥.

(٤) البغوي، "تفسير البغوي"، ٢: ٢١٩.

سحرًا لا يطيقه سحر أهل الأرض، إلا أن يكون أمرًا من السماء، فإنه لا طاقة لهم به، وسأل السحرة فرعون: بم يَعمَلُ هذا الساحر؟ قال: يعمل بالحيات. قالوا: والله ما في الأرض قوم يعملون بالسحر والحيات والحبال والعصي أعلم منا[1] فأظهرت قراءة: ﴿سَٰحِرٍ﴾ أنه لعنه الله جمع كل عالم عامل بالسحر في أرجاء مملكته، وأشارت قراءة: ﴿سَحَّارٍ﴾ أنه لم يكتف بذلك بل جلب معهم من يُعَلِّم السحرة من السحَّارين إمعانا منه في مغالبة موسى لمَّا رأى من سلطان الله في عصا موسى الكليم ما رأى.[2]

الموضع الرابع: قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾ [يونس: ٨١].

قرأ أبو عمرو وأبو جعفر: (ءآلسحر) بهمزتين على الاستفهام، وقرأ الباقون بهمزة واحدة على لفظ الخبر.[3]

الوجه لمن قرأ بهمزة واحدة: أنها جاءت على وجه الإخبار من موسى للسحرة عن الذي جاؤوا به، وأنه سحرٌ. كأن معنى الكلام: قال موسى: الذي جئتم به أيّها السحرة هو السحر.[4]

والوجه لمن قرأ بهمزتين: إرادة الاستفهام من موسى إلى السحرة عما جاؤوا به، أسحر

---

(١) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ١٣: ٢٤. وما بعدها؛ أبو حيان، "البحر المحيط"، ٥: ١٣٢.

(٢) من طريف ما يروى في ذلك ما ذكره الثعلبي والقرطبي عن مجاهد بن جبر أنه قال:" دخل موسى على فرعون في يوم شات وعليه قطيفة له، فألقى موسى عصاه فإذا هي ثعبان، فرأى فرعون جانبي البيت بين فقميها، ففزع وأحدث في قطيفته". الثعلبي، "تفسير الثعلبي"، ٦: ١٣٩.؛ والقرطبي، "تفسير القرطبي"، ١٠: ٣٣٧. قلت: سبحان الله يُحدِث في ثيابه من هول ثعبان رآه! وهو الذي يخرج على الناس ليقول لهم: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]! فليت شعري: ماذا سيفعل حين يرى أهوال القيامة، وحين يقدم قومه يوم القيامة إلى النار، ولات ساعة مندم، ولات حين مناص؟!

(٣) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة (ص: ٣٢٨)؛ والداني، "التيسير"، ص: ١٢٣.؛ وابن الجزري، "النشر"، ١: ٣٧٨.

(٤) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ١٥: ١٦٠.؛ والأزهري، "معاني القراءات"، ٢: ٤٦.؛ والمهدوي، "شرح الهداية"، ٢:٣٤٢.

هو أم غيره؟ ويدعمه قوله تعالى: ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ [يونس: ٧٧]، وهي همزة التقرير والتوبيخ جاءت بلفظ الاستفهام؛ لأنهم قد علموا أنه سحر.(١) كما أريد بهذه الهمزة التحقير، والمعنى: أنه أمر هين يستطيعه ناس كثيرون.(٢)

وأثر القراءتين في عرض مشهد اجتماع موسى وسحرة فرعون وسحَّاريه، وهو تتمة لمشهد المنازلة والمغالبة: أن قراءة الإخبار أشارت إلى أن موسى علم أن ما جاؤوا به هو ضرب من التخييل، بينما أشارت قراءة الاستفهام أن موسى قلل من شأن ما جاؤوا به وحقره ووبخهم على مجابهتم المعجزة بالسحر. وذلك أن موسى عليه السلام لما ألقى عصاه صارت حية عظيمة ذات قوائم وعنق عظيم وشكل هائل مزعج، بحيث إن الناس انحازوا منها وهربوا سراعا، وتأخروا عن مكانها وأقبلت هي على ما ألقاه السحرة من الحبال والعصي، فجعلت تلقفه واحدا واحدا في أسرع ما يكون من الحركة، والناس ينظرون إليها ويتعجبون منها، وأما السحرة فإنهم رأوا ما هالهم وحيرهم في أمرهم، واطلعوا على أمر لم يكن في خلدهم ولا بالهم، ولا يدخل تحت صناعاتهم وأشغالهم، فعند ذلك وهنالك تحققوا بما عندهم من العلم أن هذا ليس بسحر ولا شعوذة، ولا محال ولا خيال، ولا زور ولا بهتان ولا ضلال، بل حق لا يقدر عليه إلا الحق، الذي ابتعث هذا المؤيد به بالحق.(٣)

الموضع الخامس: قال تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾ [الإسراء: ١٠٢].

اختلف القراء في: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ فقرأ الكسائي بضم التاء، وقرأ الباقون بفتحها.(٤)

الوجه لقراءة الجماعة: أن التاء للخطاب، فهي مخاطبةٌ من موسى ﷺ لِفِرْعون، وتقريرٌ

(١) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ١٥: ١٦٠.؛ وابن خالويه، "الحجة في القراءات السبع"، ص: ١٨٣.؛ والأزهري، "معاني القراءات"، ٢: ٤٦.

(٢) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١١: ٢٥٦.

(٣) ينظر: ابن كثير، "قصص الأنبياء"، ٢: ٤٧.

(٤) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٣٨٥.؛ والداني، "التيسير"، ص: ١٤١.، وابن الجزري، "النشر"، ٢: ٣٠٩.

له.[١] وذلك أن فرعون ومن كان تبعه قد علموا صحة أمر موسى، وإنما منعهم الكِبْر والمعاندة، كما قال تعالى ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل:١٤].[٢]

والوجه لقراءة الكسائي: أن التاء للمتكلم، فهي من قول موسى ﷺ وإخباره عن نفسه بأنه ليس بمسحور ولا مجنون، وأنه قد علم علما يقينيا أن ما جاء به وحي من عند الله، وذلك أنه لما قال له فرعون: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾ [الإسراء: ١٠١] وقال للجمع: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء/ ٢٧]، كان ذلك قدحا في علم موسى عليه السلام ؛ لأن المسحور والمجنون قد فسد نظره، واختل عقله وكلامه، فنفى ﷺ ذلك عن نفسه، ورد اتهام فرعون وكذَّبه، فقال: لقد علمتُ صحّة ما أتيتُ به، وأنه علم صحيح كعلم العقلاء.[٣]

وأثر القراءتين في عرض مشهد المحاورة التي دارت بين موسى الكليم وفرعون اللئيم حول صحة ما جاء به موسى نبي الله ﷺ: أن قراءة الجماعة أشارت إلى أنّ موسى قال لفرعون لما كذّبه ونسب آياته التي أيده الله بها إلى السّحر: لقد علمْتَ يا فرعون أنها ليست بسحر، وأنها منزّلة من عند الله تبارك وتعالى، وهذا صحيح لأن فرعون قد علم مقدار ما يتهيأ للسحرة فعله، وأن ما فعله موسى لا يتهيأ لساحر، وقد كان عدو الله متحققا في باطنه وفي نفسه أن هذا الذي جاء به موسى من عند الله لا محالة، وإنما كان يظهر خلافه بغيا وعدوانا، وعتوا وكفرانا. بينما أشارت قراءة الكسائي إلى أن موسى ﷺ نفى عن نفسه ما رماه به فرعون من السحر والجنون، فقال لفرعون: ولقد علمتُ أنا أيضا علما جازما صحيحا أنّها من عند الله.[٤] كناية على أنه واثق من نفسه السلامة من السحر ومن

(١) ينظر: الأزهري، "معاني القراءات"، ٢: ١٠٢.

(٢) ينظر: الفارسي، "الحجة للقراء السبعة"، ٥: ١٢٢.؛ وابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٤١١.

(٣) ينظر: الفارسي، "الحجة للقراء السبعة"، ٥: ١٢٣.؛ وابن القراب، "الشافي"، ص:١٠٨.؛ والمهدوي، "شرح الهداية"، ٢:٣٩١.؛ وابن عطية، "تفسير ابن عطية"، ٣: ٤٨٩.

(٤) ينظر: ابن خالويه، "الحجة في القراءات السبع"، ص: ٢٢١.؛ والقرطبي، "تفسير القرطبي"، ١٠: ٣٣٧.؛ وابن كثير، "قصص الأنبياء"، ٢: ٥٨.

تداعياته.[١]

الموضع السادس: قال تعالى: ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ [الكهف: ٨١].

اختلف القراء في: ﴿أَن يُبْدِلَهُمَا ﴾ هنا، وفي التحريم ﴿أَن يُبْدِلَهُۥ ﴾ ، وفي " ن " ﴿أَن يُبْدِلَنَا﴾ فقرأ المدنيان وأبو عمرو بتشديد الدال في الثلاثة، وقرأ الباقون بالتخفيف فيهن.[٢]

الوجه لقراءة التشديد: أنه أخذه من قولك: بدّل يبدِّل تبديلا. ودليله قوله: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً ﴾ [النحل: ١٠١] والمراد بالتبديل: تغيير الصورة والعرض إلى صورة غيرها، والجوهر باق على حاله كما هو.[٣]

والحجة لمن خفف: أنهم أخذوه من: أبدل يُبْدل إبدالا. ودليلهم قول العرب: أبدلتُ الشيءَ من الشيء، إذا أزلت الأول وجعلت الثاني مكانه، والمراد أن الولد الذي أراد الله تعالى إبدال أبويه به غير الأول.[٤] فمذهب العرب ولفظها إذا قالوا: بدّلت الشيء من الشيء، فمعناه غيّرت حاله وعينه، والأصل باق، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿بَدَّلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء: ٥٦] فالجلد الثاني هو الأول ولو كان غيره لم يجب عذابه، لأنه لم يباشر معصية. وأمّا إذا قالوا أبدلت غلامي جارية، وفرسي ناقة لم يقولوه إلّا بالألف. فاعرف فرق ما بين اللفظين فإنه لطيف.[٥]

---

(١) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٥: ٢٢٧.

(٢) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٣٩٦.؛ والداني، "التيسير"، ص: ١٤٥.؛ وابن الجزري، "النشر"، ٢: ٣١٤.؛ وابن الجزري، "تحبير التيسير"، ص: ٤٤٧.

(٣) ينظر: ابن خالويه، "الحجة في القراءات السبع"، ص: ٢٢٩.؛ والأزهري، "معاني القراءات"، ٢: ١١٩.؛ وابن القراب، "الشافي"، ص:١٢٥.

(٤) ينظر: ابن خالويه، "الحجة في القراءات السبع"، ص: ٢٢٩.؛ والأزهري، "معاني القراءات"، ٢: ١١٩.؛ وابن القراب، "الشافي"، ص:١٢٥.

(٥) ينظر: ابن خالويه، "الحجة في القراءات السبع"، ص: ٢٢٩.؛ والأزهري، "معاني القراءات"، ٢: ١١٩.

وأثر القراءتين في عرض هذا المشهد من قصة موسى ﷺ مع الخضر عليه السلام: أن قراءة التشديد أشارت إلى نوع من أنواع التغيير الذي سيطرأ على الولد الذي أراد الله تعالى إبدال أبويه به، وأنه سيكون في الحُسن والصورة خيرا من سلفه، ثم جاءت قراءة التخفيف لتتمم هذا المشهد من القصة وتزيده وضوحا وجمالا فتخبرنا بأن الولد الموهوب للأبوين المؤمنين سيكون أفضل ممن سبقه من جهة الجوهر أيضا، حيث إنه سيكون مؤمنا صالحا، بارا بوالديه وعونا لهما على الطاعة، بخلاف أخيه الذي طُبع كافرا، ولو عاش لأرهق أبويه طغيانا وكفرا.(١) وتمام القصة كما في صحيح مسلم أن موسى والخضر لما خرجا من السفينة يمشيان:" انطلقا حتى إذا لقيا غلمانا يلعبون، قال: فانطلق إلى أحدهم بادي الرأي فقتله، فذعر عندها موسى عليه السلام، ذعرة منكرة، قال: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤] فقال رسول الله ﷺ عند هذا المكان: " رحمة الله علينا وعلى موسى، لولا أنه عجل لرأى العجب...، وأما الغلام فطبع يوم طبع كافرا، وكان أبواه قد عطفا عليه، فلو أنه أدرك أرهقهما طغيانا وكفرا ".(٢)

الموضع السابع: قال تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ [طه: ٦٤].

اختلف القراء في: ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ﴾ فقرأ أبو عمر بوصل الهمزة وفتح الميم، وقرأ الباقون بالقطع وكسر الميم.(٣)

الوجه لقراءة وصل الهمزة وفتح الميم أن المعنى: أن السحرة الذين جلبهم فرعون من جميع أرجاء مملكته لمنازلة موسى عليه السلام تواصوا فيما بينهم وقال بعضهم لبعض: لا تَدَعُوا من

(١) ينظر: الطبري، "تفسير الطبري"، ١٨: ٨٧.؛ والبغوي، "تفسير البغوي"، ٣: ٢١٠.

(٢) الحديث في صحيح مسلم من رواية أبي بن كعب رضي الله عنه برقم (٢٣٨٠) ينظر:٤: ١٨٥١.، وهو كذلك في مسند الإمام أحمد برقم (٢١١١٨)، قال محققه: إسناده صحيح على شرط الشيخين. ينظر: ٣٥: ٥٠.، وانظر القصة في: ابن كثير، "قصص الأنبياء"، ٢: ١٤٣. وما بعدها.

(٣) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٤١٩.؛ والداني، "التيسير"، ص: ١٥٢؛ وابن الجزري، "النشر" ٢: ٣٢١.

كَيدكم شيئًا قدرتم عليه إلا جمعتموه وجئتم به.[١] كأنهم قالوا: كل حيلة ومكيدة ومهارة تستطيعونها فأحضروها وضموها إلى أختها استعدادا ليوم النزال والمغالبة.[٢]

والوجه لقراءة قطع الهمزة وكسر الميم: أن الإجماع معناه: الإحكام والعزيمة والتصميم على فعل الشيء، تقول: أَجْمَعْتُ الخروج والسفر إذا عزمت على ذلك عزما جازما.[٣] وقد عزم السحرة عزما قاطعا على ملاقاة موسى ﷺ ومغالبته.[٤]

وأثر القراءتين في عرض مشهد الاستعداد للنزال المرتقب بين موسى ﷺ وبين السحرة: أن السحرة تواصوا فيما بينهم أن يجتهدوا في جمع وحيازة كل الوسائل والحيل التي يقدرون عليها على اختلاف أشكالها وأنواعها للتغلب على موسى ﷺ كما أشارت إلى ذلك قراءة أبي عمرو التي شخصت الكيد وجعلته ذا أجزاء حسية يتسابق السحرة في جمعها من مظانها، بينما أشارت القراءة الأخرى أن السحرة حضوا بعضهم بعضا على أن يتقدموا في هذا المقام، وأن يجِدُّوا في ملاقاة موسى ومنازلته؛ وأن لا يتوانوا عن مواجهته، لأن فرعون كان قد وعدهم ومنَّاهم، ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠]. وهيهات هيهات! كذبت والله الظنون، وأخطأت الآراء، فالحق أبلج، والباطل لجلج، أنى يعارِض السحرُ والبهتان والهذيان خوارقَ العادات التي أجراها الملك الديَّان، على يدي عبده الكليم ورسوله الكريم، المؤيد بالبرهان، الذي يبهر الأبصار وتحار فيه العقول والاذهان![٥]

الموضع الثامن: ﴿قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ٨٧﴾ [طه: ٨٧].

(١) ينظر: الأزهري، "معاني القراءات"، ٢: ١٥٢؛ والطبري، "تفسير الطبري"، ١٨: ٣٣٣.؛ وابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٤٥٦.

(٢) ينظر: ابن القراب، "الشافي"، ص:١٥٣.؛ والقرطبي، "تفسير القرطبي"، ١١: ٢٢٠.

(٣) ينظر: الأزهري، "معاني القراءات"، ٢: ١٥٢.؛ والمهدوي، "شرح الهداية"، ص:٤١٩؛ والشيرازي، "الموضح"، ص:٥١٦.

(٤) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٧: ٣٥١.

(٥) ينظر: ابن كثير، "قصص الأنبياء"، ٢: ٤٥.؛ والخراط، "الإعجاز البياني في ضوء القراءات المتواترة"، ص:١٣٠.

اختلف القراء في قراءة: ﴿ بِمَلْكِنَا ﴾ فقرأ المدنيان وعاصم بفتح الميم، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بضمها، وقرأ الباقون بكسرها.(١)

الوجه لمن قرأ بفتح الميم: أن المَلْك مصدر: ملكت الشيء أملكه مَلْكا، من: مَلَكَ أمره وتصرف في شأنه، والمعنى أنهم قالوا لموسى عليه السلام: ما أخلفنا موعدك بهوانا بأن ملَكنا ذلك ورغبنا فيه وأتيناه طائعين، ولكنه وقع منا خطأً واضطرارا، حيث لم نملك ولم نوفق للصواب في التصرف.(٢)

والوجه لمن قرأ بكسر الميم أن المِلْك معناه: ما حوته اليد وقدرت عليه، كأنهم أرادوا أن يقولوا لموسى: ما أخلفنا موعدك بقوتنا ولا طاقتنا، ولا بما ملكناه من إرادتنا، ولكن الإخلاف وقع رغما عنا، وفي هذه القراءة اعتراف منهم بالخطأ.(٣)

والوجه لمن قرأ بضم الميم: أن المُلك بمعنى الأمر والقدرة والسلطان، أي: لم يكن لنا قدرة ولا سلطان في إخلافنا لموعدك، بل حُمِلنا على ذلك حملا، والمرء إذا وقع في البلية والفتنة لم يملك نفسه.(٤)

وأثر القراءات الثلاث في عرض مشهد اعتذار المؤمنين من قوم موسى عن عدم مقاومتهم لعبدة العجل وردهم إلى الدين: أن موسى اختار من قومه سبعين رجلا حتى يذهبوا معه إلى الطور ليأخذوا التوراة فسار بهم ، فلما وصل إلى الطور قال له الله تعالى:﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ ﴾ [طه: ٨٥]، أي ابتلينا الذين خلفتهم مع هارون بعد انطلاقك إلى

(١) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٤٢٢.؛ والداني، "التيسير"، ص: ١٥٣.؛ وابن الجزري، "النشر"، ٢: ٣٢٢.

(٢) ينظر: الطبري، "تفسير الطبري"، ١٨: ٣٥٢.؛ وابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٤٦١.؛ والبنا، "إتحاف فضلاء البشر"، ص: ٣٨٧.؛ وابن إدريس، "الكتاب المختار"، ١:٥٥٦.

(٣) ينظر: وابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٤٦١.؛ وابن القراب، "الشافي"، ص:١٥٧.؛ وابن إدريس، "الكتاب المختار" ١:٥٥٥.، والقرطبي، "تفسير القرطبي" ١١: ٢٣٤.

(٤) ينظر: الأزهري، "معاني القراءات"، ٢: ١٥٧.؛ والبغوي، "تفسير البغوي"، ٣: ٢٧١.؛ وابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٤٦١.؛ والكرماني، "مفاتيح الأغاني"، ص: ٢٧٦.

الجبل، وكانوا ستمائة ألف فافتتنوا بالعجل، غير اثني عشر ألفا اعتزلوا مع هارون تلك الفتنة، ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ أي: دعاهم وصرفهم إلى عبادة العجل، فرجع موسى إلى قومه أسفا حزينا، و ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ ، أي: صدقا أنه يعطيكم التوراة، ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ أي: مدة مفارقتي إياكم، ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي: أردتم أن تفعلوا فعلا يوجب عليكم الغضب من ربكم، ﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾ فأُسقِط في أيدي بني إسرائيل، ورأوا أنهم قد ضلوا، فأقروا على أنفسهم بالخطأ، وقال الذين لم يعبدوا العجل معتذرين: ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ أي: إنا لم نطق حمل أنفسنا على الصواب، ولم نملك أمرنا حتى وقعنا في الذي وقعنا فيه من الفتنة.(١) فكأنهم قالوا: قويت الشبهة على عبدة العجل، فلم نقدر على منعهم عنه، ولم نقدر أيضا على مفارقتهم لأنا خفنا أن يصير ذلك سببا لوقوع التفرقة وزيادة الفتنة.(٢)

وقد جاءت القراءات الثلاث لتعرض صور الاعتذار التي أتى بها القوم إلى موسى عليه السلام، وأظهرت أنهم برروا فعلهم بأن هذا التقاعس وقع منهم على جهة التقدير الخاطئ للأمر، وأنهم غلبتهم أنفسهم واضطروا إلى السكوت عن المرتدين خشية أن يحدثوا فتنة، وأن الذين عبدوا العجل لو خُلي بينهم وبين أنفسهم ولم يسول لهم السامري ما سول ما عبدوا العجل ولا أخلفوا موعدك بالإقامة على طاعة الله وتوحيده، ولكن الشبهة قويت عندهم بما سوله لهم، وغلبهم على عبادته دهماء القوم.

وأما على تقدير أن قائل: ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ هم الذين عبدوا العجل، فهذا اعتذار بارد ساقط لا وجه له، ولقد صدق من قال:

إذا كان وجه العذر ليس ببين ... فإن اطراح العذر خير من العذر.(٣)

الموضع التاسع: ﴿قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا

(١) ينظر: الطبري، "تفسير الطبري"، ١٨: ٣٥١.

(٢) ينظر: الرازي، "تفسير الرازي"، ٢٢: ٨٩.

(٣) ينظر: الشنقيطي، "أضواء البيان"، ٤: ٨١.

لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفٗا ﴿٩٧﴾ [طه: ٩٧].

اختلف القراء في: ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾ فقرأ أبو جعفر بفتح النون وإسكان الحاء وضم الراء مخففة، ورُوِيَ عن ابن جماز بضم النون وكسر الراء مخففة، وقرأ الباقون بفتح الحاء وتشديد الراء مكسورة.(١)

الوجه لقراءة ابن وردان الذي قرأ بفتح النون وإسكان الحاء وضم الراء مخففة: أنه مضارع (حَرَقَ) الثلاثي، يقال:" حَرَقَ الحديدَ بالمِبْرَد يحْرُقه ويَحْرِقُه حَرْقاً وحَرَّقه: بردَه وحَكَّ بعضَه بِبَعْضٍ".(٢) فمعنى الإحراق على هذه القراءة: البرد والحَتُّ بالمبرد حتى يصير العِجْلُ الذهبي قطعا صغيرة متناثرة، قال الزجاج: "وقرئت لنَحْرُقنَّه، وتأويله: لنبردنه بالمبرد، يقال: حَرَقْتُ أَحْرُق وأُحْرِقُ إذا بردت الشيء".(٣) وقال ابن جني: حرقْتُ الحديدَ: إذا بردتَه، فَتَحَاتَّ وتساقَطَ...، فكأن لنَحْرُقَنَّه على هذا: لنَبْرُدَنَّه ولنَحُتَّنَّه حتًّا.(٤)

والوجه لقراءة ابن جماز الذي قرأ بضم النون وإسكان الحاء وكسر الراء مخففة: أنه مضارع (أحرق)، يقال: أحرقه بالنار إحراقا، وحرَّقه تحريقا.(٥)

والوجه لقراءة الجماعة: أن ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾ مضارع (حرَّق) المعدى بالتضعيف؛ للمبالغة في الفعل، ومعنى التحريق: الإحراق الشديد، أو الإحراق مرة بعد مرة، أي: لنحرقنه إحراقا لا يدع له شكلا ولا هيئة، أراد ﷺ بذلك أن يذيبه بالنار حتى يفسد شكله ويصير

(١) ينظر: ابن الجزري، " النشر"، ٢: ٣٢٢.؛ وابن الجزري، "تحبير التيسير"، ص: ٤٦٢.

(٢) ابن منظور، "لسان العرب"، ١٠: ٤٥. مادة: حرق.

(٣) الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"، ٣: ٣٧٥.

(٤) أبو الفتح عثمان بن جني، "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها". تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، (الناشر: وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ، عام النشر:١٣٨٦ – ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٦ – ١٩٦٩ م، عدد الأجزاء: ٢)، ٢: ٥٨.

(٥) ينظر: عبد القادر منصور، "الشامل في القراءات العشر"، ص:٣٧٤.

قطعا.[١]

وأثر هذه القراءات في عرض مشهد إحراق موسى ﷺ للعجل الذي صنعه السامري لبني إسرائيل: أن موسى لما رجع من مناجاة ربه ﷻ والتي كان يأمل ويرجو أن تكون سبب رضى الله ﷻ عن قومه، فإذا بهم قد أتوا بما لا يُرضي الله ﷻ ، فلما رأى ما هم عليه من عبادة العجل، أقبل عليهم وعنفهم ووبخهم على صنيعهم، ثم أقبل موسى ﷺ على السامري فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: رأيت جبرائيل وهو راكب فرسا فقبضت قبضة من أثر فرس جبريل. وقد ذُكِر أنه رآها كلما وطئت حوافرها على موضع اخضر وأعشب، فأخذ من أثر حافرها قبضة، فلما ألقاها في هذا العجل المصنوع من الذهب كان من أمره ما كان، فعمد موسى عليه السلام إلى هذا العجل، فحرقه بالنار، كما قاله قتادة وغيره. وقيل بالمبارد، كما قاله علي وابن عباس وغيرهما، ثم ذراه في البحر[٢]، فجاءت قراءة الجماعة لتشير إلى أن موسى ﷺ بالغ في إحراق العجل مبالغة عظيمة، ولربما أحرقه مرة بعد مرة ليتكسر ويذهب هيكله وشكله الذي قصدوه بالعبادة، وفي هذا من الإهانة الظاهرة والتحقير لهذا المعبود المزعوم ما فيه، وكذلك الأمر في قراءة ابن جماز، أما قراءة ابن وردان فأشارت إلى مرحلة ما بعد الإحراق والتكسير، ألا وهي: برد هذه القطع المتكسرة بالمبارد حتى يتمكن موسى ﷺ من نسفها وتذريتها.[٣] فاجتماع هذه القراءات الثلاث في تصوير مشهد إحراق العجل الذهبي أعطى المشهد شمولا من كل زواياه، ابتداء من حرقه بالنار إهانة وتشنيعا، ثم المبالغة في التحريق ليتكسر ويصبح جذاذا يُتَمكن من نحتها وبردها، ثم نحت هذه القطع وبردها بالمبارد لتتم بعد ذلك عملية النسف والتذرية في سهولة ويسر، وينمحي من الوجود كل أثر لذلك المعبود.

(١) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٦: ٣٠٠.

(٢) ينظر: ابن كثير، "قصص الأنبياء"، ٢: ١٢١.

(٣) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٦: ٣٠٠.؛ مُحَمَّد أحمد الجمل، "الوجوه البلاغية في توجيه القراءات المتواترة". (دار الفرقان، عمان، الأردن، الطبعة الأولى٢٠٠٩م)، ص:٤٧١. وما بعدها؛ وعبد القادر منصور، "الشامل في القراءات العشر"، ص:٣٧٤.

الموضع العاشر: قال تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ [الشعراء: ٥٦]

قرأ الكوفيون، وابن ذكوان ﴿ حَٰذِرُونَ ﴾ بألف بعد الحاء، وقرأ الباقون بغير ألف.(١)

الوجه لمن قرأ بألف بعد الحاء: أنه قد أتى به على أصل ما أوجبه القياس في اسم الفاعل كقولك: علم فهو عالم، والحاذر هو الذي يَحْذر عند حادث يحدث، والحاذر: المستعد، والحَاذِرُ: الذي يحذرك الآن. وروي عن ابن مسعود أنه قرأ (حَاذِرُون) وفسره: إنا ذوو أداة من السلاح، كأن المعنى: إنا أخذنا حذرنا من عدونا بسلاحنا.(٢)

والوجه لمن قرأ بغير ألف: أن الحَذِر هو الذي لا تلقاه إلا حَذِرًا، فالحذر من طبعه وسجيته في كل حال، فالوصف بها أبلغ، والعرب تقول للرجل الذى جُبِلَ حَذَرًا: فلان حَذِر، وحُذُر، والحذِر: المتيقظ.(٣) قال ابن خالويه: "وقد فرق بينهما بعض أهل العربية، فقيل: رجل حاذر فيما يستقبل، لا في وقته، ورجل حذر: إذا كان الحذر لازما له كالخِلْقة".(٤)

وأثر القراءتين في عرض مشهد حشد فرعون للجنود من جميع أرجاء مملكته للقضاء على موسى ﷺ: أنه لما ظهر أمر موسى عليه السلام على فرعون بما شاهده الناس من الآيات يوم الزينة، أمر الله تعالى موسى ﷺ أن يخرج ببني إسرائيل ليلا، فلما أصبح فرعون وعلم بِسُرى موسى ببني إسرائيل خرج في أثرهم، وشرع في استحثاث جيشه، وجمع جنودَه ليلحقهم فيمحقهم، وأرسل في مدائن مصر شُرطا يحشرون الناس ليلحقوا بني إسرائيل فيردوهم إلى المدينة قاعدة الملك، وكان فرعون وقومه لا يعلمون أين اتجه بنو إسرائيل، فأراد أن يتعرض لهم

(١) ينظر: الداني، "التيسير"، ص: ١٦٥.، وابن الجزري، "النشر"، ٢: ٣٣٥.؛ وابن الجزري، "تحبير التيسير"، ص: ٤٨٧.

(٢) ينظر: الأزهري، "معاني القراءات"، ٢: ٢٢٥؛ وابن خالويه، "الحجة في القراءات السبع"، ص: ٢٦٧.

(٣) ينظر: الأزهري، "معاني القراءات"، ٢: ٢٢٥؛ وابن عطية، "تفسير ابن عطية"، ٤: ٢٣٢.

(٤) ابن خالويه، "الحجة في القراءات السبع"، ص: ٢٦٧.؛ وانظر: ابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٥١٧.

في كل طريق يُظَن مرورهم به، ثم إنه قوَّى نفسه ونفوس أصحابه بأن وصف قوم موسى بوصفين من أوصاف الذم فقال: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴾ ، أي: لا يبالَي بهم لقلتهم، ولا يتوقع غلبتهم وعلوهم. وقال: ﴿ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴾ أي: يفعلون أفعالا تغيظنا وتضيق صدورنا، كأخذهم الحلي التي استعاروها منكم قبل خروجهم، وخروجهم عن عبوديتي، ومخالفتهم لنا في الدين. ثم وصف نفسه وقومه بصفة المدح، فقال: ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ فجاءت القراءتان المتواترتان لتعبرا عن المشهد أحسن تعبير، فقراءة اسم الفاعل يصف فيها فرعون جيشه بالجاهزية وأخذ الحيطة والتأهب عند حدوث النازلة، وقراءة الصفة المشبهة يصف فيها فرعون نفسه وجنوده بأن الحذر من كثرة مزاولتهم له وتعاطيهم إياه صار سجية لهم وطبعا في كل حال، فإذا خرج عليهم خارج سارعوا إلى حسم فساده.[(١)] والجمع بين اسم الفاعل والصفة المشبهة في هاتين القراءتين المتواترتين يؤدي إلى استقصاء واستيعاب كل مستويات صفة الحذر، من أدنى مراحلها إلى أقصى غاياتها، يقول الرازي:" واعلم أن الصفة إذا كانت جارية على الفعل وهي اسم الفاعل واسم المفعول أفادت الحدوث، وإذا لم تكن كذلك وهي المشبهة أفادت الثبوت، فمن قرأ حذرون ذهب إلى: إنا قوم من عادتنا الحذر واستعمال الحزم، ومن قرأ حاذرون فكأنه ذهب إلى معنى: إنا قوم ما عهدنا أن نحذر إلا عصرنا هذا". [(٢)]

ويالله، لقد حملت المثبورَ المغرورَ– الذي يزعم أن الحذر طبع له وعادة وديدن – نفسُه الكافرة وسجيتُه الفاجرة بعد الذي رآه من سلطان الله وآياته على اقتحام البحر، هو وجنوده الذين استخفهم فأطاعوه، وعلى باطله اتبعوه، من غير تفكر ولا رويَّة، ﴿ إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ ﴾ ، رويداً أيها المحموم، ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ﴾ ، انطلقوا

(١) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٣: ٣١٥.؛ وابن عطية، "تفسير ابن عطية"، ٤: ٢٣١.؛ والرازي، "تفسير الرازي"، ٢٤: ٥٠٦، وابن كثير، "قصص الأنبياء"، ٢: ٧٩؛ وابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ١٢٩؛ ومُحَمَّد الجمل، "الوجوه البلاغية في توجيه القراءات المتواترة"، ص:٧٠٧.

(٢) الرازي، "تفسير الرازي"، ٢٤: ٥٠٦.

مسرعين، ودخلوا في البحر أجمعين، فارتطم الْيَمُّ كما كان، ولم ينج منهم إنسان، وأغرقهم الله أجمعين أكتعين أبتعين أبصعين[1] ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٩].[2]

الموضع الحادي عشر: قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القصص: ٢٣].

اختلف القراء في: ﴿يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ فقرأ أبو عمرو وأبو جعفر وابن عامر بفتح الياء وضم الدال، وقرأ الباقون بضم الياء وكسر الدال.[3]

الوجه لقراءة أبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر أن المعنى: لا نسقي حتى ينصرف الرعاة عن الماء فيفرغ لنا البئر، فالصدور معناه: الرجوع عن الماء بعد الورود والنهل.[4]

والوجه للباقين أن المعنى: لا نسقي حتى يُصدِر الرعاة غنمهم، أي: يُرجِعونها ويردونها عن الماء بعد سقيها، فالمفعول محذوف تقديره: مواشيهم، وحذف المفعول في القرآن كثير.[5]

وأثر القراءتين في عرض هذا المشهد من قصة موسى عليه السلام مع الفتاتين: أن قراءة أبي عمرو ومن وافقه أشارت إلى أن الفتاتين قد بلغتا الغاية القصوى من الحياء، ويشهد لذلك أنهما كرهتا أن تسقيا في حين اكتظاظ المكان بالرعاة الرجال، وفضلتا عدم السقي والاصطبار إلى أن ينصرف الرعاة تماما عن البئر؛ لئلا تخالطا الرجال فيتأذيا من ذلك، وقد

---

(١) قال في لسان العرب:" وروي عن أبي الهيثم الرازي أنه قال: العرب تؤكد الكلمة بأربعة تواكيد فتقول: مررت بالقوم أجمعين أكتعين أبصعين أبتعين". ابن منظور، "لسان العرب"، ٨: ١٢.

(٢) ينظر: ابن كثير، "قصص الأنبياء"، ٢: ٨٤.

(٣) ينظر: ابن الجزري، "النشر"، ٢: ٣٤١.، ابن الجزري، "تحبير التيسير"، ص: ٤٩٧.

(٤) ينظر: ابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٥٤٣.؛ والأزهري،"معاني القراءات"، ٢: ٢٥٠؛ والشيرازي، "الموضح"، ص:٦٠٠.

(٥) ينظر: ابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٥٤٣.؛ والأزهري،"معاني القراءات"، ٢: ٢٥٠؛ والشيرازي، "الموضح"، ص:٦٠٠.

قيل في معنى: ﴿تَذُودَانِ﴾ أي: تذودان عن وجوههما نظر الناظر لتسترهما.[١] بينما أشارت قراءة الجماعة إلى أن الفتاتين انتظرتا حتى يُبعد الرعاة مواشيهم عن البئر بعد سقيها حتى لا تختلط أغنامهما بأغنام الناس، وحتى يفرغ لهما مكان السقي.[٢] وتمام القصة أن موسى ﷺ لما ورد الماء المذكور ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ أي: تكفكفان غنمهما أن تختلط بغنم الناس، ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ أي: لا نقدر على ورود الماء إلا بعد صدور الرعاة ومواشيهم عنه لضعفنا، وكان الرعاة إذا فرغوا من وردهم، وضعوا على فم البئر صخرة عظيمة، فتجئ هاتان المرأتان فتسقيان غنمهما من فضل أغنام الناس، فلما كان ذلك اليوم، جاء موسى فرفع تلك الصخرة وحده، ثم استقى لهما وسقى غنمهما، ثم رد الحجر كما كان.[٣]

المبحث السادس: أثر القراءات المتواترة في عرض قصة داود وسليمان وزكريا وعيسى عليهم السلام.

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الأنبياء: ٨٠].

اختلف القراء في قراءة: ﴿لِتُحْصِنَكُمْ﴾ فقرأ أبو جعفر وابن عامر وحفص بالتاء على التأنيث، ورواه أبو بكر ورويس بالنون، وقرأ الباقون بالياء على التذكير.[٤]

الوجه لمن قرأ الياء: أنه يجوز أن يكون الفاعل اسم الله ﷻ لتقدّم ﴿وَعَلَّمْنَاهُ﴾، ويجوز أن يكون اللبوس، لأن اللبوس بمعنى اللباس من حيث كان ضربا منه، ويجوز أن يكون

(١) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٨: ٢٩٦.؛ وابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ١٠٠.

(٢) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٨: ٢٩٦.

(٣) ينظر: ابن كثير، "قصص الأنبياء"، ٢: ١٦. وما بعدها.

(٤) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٤٣٠؛ والداني، "التيسير"، ص: ١٥٥؛ وابن الجزري، "النشر"، ٢: ٣٢٤.

داود، ويجوز أن يكون التعليم بدلالة ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ﴾.[١]

والوجه لمن قرأ بتاء التأنيث: أنه حمله على المعنى، فأسند الفعل إلى اللبوس أي: الدروع وهي مؤنثة ، أو أسند الفعل إلى الصنعة.[٢]

والوجه لمن قرأ بنون العظمة: مناسبة ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ﴾ ليجري الكلام على سنن واحد، والمعنى: علمناه لنحصنكم.[٣]

وأثر القراءات الثلاث في عرض هذا الحدث المتعلق بصناعة الدروع: أن قراءة الياء أسندت الفعل إلى الله ﷻ باعتبار أن الدروع لا تُحْصِن بنفسها، بل بقدر الله ومشيئته، إضافة إلى أنه سبحانه هو الذي علم داود هذه الصناعة، وأرشده إلى كيفيتها، وألان له الحديد. كما يمكن إسناد التحصين إلى نبي الله داود عليه السلام باعتبار أنه أول من أحكم صنعة الدروع، وقد كانت قبله صفائح ثقيلة، تَثْقُل على الكُمَاة إذا لبسوها، فسردها داود وحلَّقها، فجمعت بين الخفة والتحصين. كما أنه يمكن إسناد الفعل إلى التعليم؛ لأن الناس تعلموا ذلك منه ﷺ، وتوارثوه عنه، فعمت النعمة بهذا كل المحاربين من الخلق إلى آخر الدهر. ويمكن كذلك إسناد الفعل إلى اللبوس أي الدروع، باعتبار أنها من أسباب الوقاية في الحرب، والنجاة من العدو. بينما أسندت قراءة التاء فعل التحصين إلى الدروع باعتبار أنها من أبرز أسبابه. ثم جاءت قراءة نون العظمة لتسند الفعل إلى الله تعالى على جهة التعظيم إظهارا لهذه النعمة العظيمة التي تستوجب الشكر؛ لأنها تحفظ على كثير من المحاربين أرواحهم.[٤]

---

(١) ينظر: الفارسي، "الحجة للقراء السبعة"، ٥: ٢٥٨.؛ والأزهري، "معاني القراءات"، ٢: ١٦٨.؛ والمهدوي، "شرح الهداية"، ٢:٤٢٥.

(٢) ينظر: الفارسي، "الحجة للقراء السبعة"، ٥: ٢٥٨.؛ والأزهري، "معاني القراءات"، ٢: ١٦٨.؛ والمهدوي، "شرح الهداية"، ٢:٤٢٥.

(٣)ينظر: الفارسي، "الحجة للقراء السبعة"، ٥: ٢٥٨.؛ والأزهري، "معاني القراءات"، ٢: ١٦٨.؛ والمهدوي، "شرح الهداية"، ٢:٤٢٥.

(٤) ينظر: ابن عطية، "تفسير ابن عطية"، ٤: ٩٣.؛ والرازي، "تفسير الرازي"، ٢٢: ١٦٨.؛ وأبو حيان، "البحر المحيط"، ٧: ٤٥٦.

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ ﴾ [الأنبياء: ٨١]، وقال تعالى:﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ ﴾ [سبأ: ١٢.] وقال سبحانه:﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ﴾ [ص: ٣٦].

قرأ أبو جعفر في المواضع الثلاثة بالجمع: ﴿ٱلرِّيَٰحَ﴾، وقرأ الباقون بالإفراد:﴿ٱلرِّيحَ﴾.(١)

الوجه لمن قرأ بالجمع: النظر لاختلاف أنواع الرياح في هبوبها: جنوبا وشمالا، وصبا ودبورا، وكذا النظر لاختلاف أوصافها: حارة وباردة ولينة وعاصفة ولواقح.(٢) يقول الفارسي:" فأما قوله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً ﴾ فإن كانت الرياح كلّها سخّرت له، فالمراد بها الكثرة".(٣)

والوجه لقراءة الافراد: أن ﴿ٱلرِّيحَ﴾ اسم جنس يصدق على القليل والكثير.(٤)

وأثر القراءتين في إظهار ما منَّ الله تعالى به على نبيه سليمان عليه السلام: أن سليمان لما ترك الخيل ابتغاء وجه الله عوضه الله منها الريح التي هي أسرع سيرا وأقوى وأعظم، ولا كلفة عليه لها، إذ هي هواء متحرك وجسم لطيف يمتنع بلطفه من القبض عليه، ويظهر للحس بحركته، وقد كانت مسخرة مستخدمة لسليمان، حتى إنها أضيفت إليه بلام التمليك؛ لأنها في طاعته وتحت أمره، وكان نبي الله سليمان امرأ غزاءً لا يقعد عن الغزو، فإذا أراد أن يغزو أمر بخُشُب فمُدت ورفع عليها الناس والدواب وآلة الحرب، ثم أمر العاصف فأقلت ذلك، ثم أمر الرخاء فمرت به شهرا في رواحه وشهرا في غدوه، يقيل عند قوم بينه وبينهم شهر، ويمسي عند قوم بينه وبينهم شهر، ولا يدري القوم إلا وقد أظلهم ومعه الجيوش.(٥) وقد وصفت

---

(١) ينظر: ابن الجزري، "النشر"، ٢: ٢٢٣.؛ والبنا، "إتحاف فضلاء البشر"، ص: ٣٩٣.

(٢) ينظر: ابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ١١٩؛ والبنا، "إتحاف فضلاء البشر"، ص: ١٩٦.؛ وعبد القادر منصور، "الشامل في القراءات"، ص:٦٥؛ ومُحَمَّد محيسن، "القراءات وأثرها في علوم العربية"، ١: ٣٠٠.

(٣) الفارسي، "الحجة للقراء السبعة"، ٢: ٢٥٦.

(٤) ينظر: ابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ١١٨؛ والأزهري، "معاني القراءات"، ١: ١٨٥.؛ الشيرازي، "الموضح"، ص:١٩٧.

(٥) ينظر: الطبري، "تاريخ الطبري"، ١: ٤٨٧.؛ والقرطبي، "تفسير القرطبي"، ١١: ٣٢٢؛ والبغوي، =

الريح المسخرة لسليمان عليه السلام بالعصف وبالرخاء، والعصف: الشدة في السير والرخاء: اللين. فقيل: كان ذلك بالنسبة إلى الوقت الذي يريد فيه سليمان أحد الوصفين، فإن أراد أن تشتد اشتدت، وإن أراد أن تلين لانت، فلم يتحد الزمان. وقيل: الجمع بين الوصفين كونها رخاء في نفسها طيبة كالنسيم، عاصفة في عملها تبعد في مدة يسيرة، كما قال تعالى: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢] وقيل: الرخاء في البداءة والعصف بعد ذلك.(١) فجاءت قراءة أبي جعفر بالجمع في المواضع الثلاثة لتدل على أن الله تعالى سخر لعبده ونبيه سليمان عليه السلام أنواعا مختلفة من الرياح، فالقراءة بالجمع تشير إلى التكثير والمبالغة في العدد مقارنة بقراءة الإفراد، وفي قراءة الجمع إظهار كذلك لتمام نعمة الرب سبحانه وتعالى على عبده ونبيه سليمان عليه السلام، ومع أن قراءة الإفراد هنا تحمل معنى الجمع؛ لأنها اسم جنس، إلا أن التعبير بلفظ الجمع في المواضع الثلاثة يظل أكثر صراحة ووضوحا في الدلالة على الكثرة والشمول والتعدد، كما أنه أكثر مطابقة لواقع تنوع ﴿الرِّيَاحَ﴾ واختلافها في هبوبها وفي أوصافها.

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٧].

اختلف القراء في تشديد الفاء وتخفيفها من قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ فقرأ الكوفيون بتشديد الفاء والباقون بتخفيفها.(٢)

الوجه لمن قرأ بالتشديد أن المعنى: ألزم الله تعالى زكريا عليه السلام بكفالة مريم، وجعله قائما عليها ضامنا لمصالحها، وقدر ذلك عليه ويسره له. وكفَّل مضعف العين يتعدى لمفعولين، الأول: ﴿زَكَرِيَّا﴾ وهو مؤخر في الذكر، والثاني هاء الضمير في ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ وهو مفعول ثان مقدم.(٣)

"تفسير البغوي"، ٣: ٣٠٢.، وابن كثير، "قصص الأنبياء"، ٢: ٣٠٣.

(١) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٧: ٤٥٨.؛ والبغوي، "تفسير البغوي"، ٣: ٣٠١.

(٢) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٢٠٤؛ والداني، "التيسير"، ص: ٨٧.؛ وابن الجزري، "النشر"، ٢: ٢٣٩.

(٣) ينظر: الفارسي، "الحجة للقراء السبعة"، ٣: ٣٤.؛ والأزهري، "معاني القراءات"، ١: ٢٥٢.؛

=

والوجه لمن قرأ بالتخفيف أن المعنى: ضَمها زكريا إلى حُضنه وقام بتربيتها ورعاية شؤونها بعد تكليف الله تعالى له بذلك، يقال: كَفَلَ يَكْفُل كَفَالَةً فهو كَافِل، وهو الذي قد كَفَلَ إنسانًا يَعُوله ويُنْفِق عليه.(١) وكفَل مخفف العين يتعدى لمفعول واحد هو هاء الضمير في ﴿وَكَفَّلَهَا﴾العائد على مريم.

وأثر القراءتين في عرض هذا المشهد من كفالة نبي الله زكريا عليه السلام للصِدِّيقة مريم ابنت عمران أن: حَنَّة بنت فاقوذ أم مريم لمَّا ولدتها حملتها إلى المسجد فوضعتها عند الأحبار أبناء هارون، والظاهر أنها سلمتها إليهم بعد رضاعها وكفالة مثلها في صغرها، وقالت: دونكم هذه النذيرة، فتنافس فيها الأحبار أيهم يأخذها؛ لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم، فقال لهم زكريا: أنا أحقكم بها، عندي خالتها، فقالت له الأحبار: لا تفعل ، لكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه، فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا إلى نهر الأردن، فألقوا أقلامهم في الماء على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها، فارتد قلم زكريا فارتفع فوق الماء، وانحدرت أقلامهم ورسبت في النهر، فسهمهم زكريا وقرعهم ، وكان رأس الأحبار فيهم وهو نبيهم، فذلك قوله تعالى: وكفلها زكريا.(٢)

وقد جاءت قراءة التشديد لتبين لنا أن الله تعالى قد ألزم زكريا واختاره للقيام بشأن مريم وكلفه بها، بينما أشارت قراءة التخفيف إلى قبول زكريا عليه السلام لذلك التكليف وقيامه به خير قيام، فمن ساعة بلوغه الأمر من الله بكفالتها جدَّ في تحصيل الأسباب الموصِّلة لتحقيق ما أُمِر به، فساهم أحبار بني إسرائيل وغالبهم في كفالتها، وساعدته مشيئة الله وإرادته فخرجت القرعة له، فضمها زكريا إلى حضنه، وجعلها عند زوجته – وهي خالتها – والخالة بمنزلة الأم، وقام على مصالحها وشؤونها، وكان هو الأحق بكفالتها شرعا كما تشير إليه قراءة التشديد، وقدَرًا كما تشير إليه قراءة التخفيف.(٣)

والقرطبي، "تفسير القرطبي"، ٤: ٧٠.

(١) ينظر: الكرماني، "مفاتيح الأغاني"، ص: ١٢٨، والفارسي، "الحجة للقراء السبعة"، ٣: ٣٤.

(٢) ينظر: البغوي، "تفسير البغوي"، ١: ٤٣٣.؛ وأبو حيان، "البحر المحيط"، ٣: ١٢٢.؛ وابن كثير، "قصص الأنبياء"، ٢: ٣٧١.

(٣) ينظر: ابن كثير، "قصص الأنبياء"، ٢: ٣٧٢.

الموضع الرابع: قال تعالى: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾ [المائدة: ١١٠]، **وقال تعالى:** ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ [الصف: ٦].

قرأ حمزة والكسائي وخلف كلا الموضعين ﴿سَاحِرٌ﴾ بألف بعد السين، مع كسر الحاء، وقرأ الباقون ﴿سِحْرٌ﴾ بغير ألف مع إسكان الحاء.(١)

الوجه لقراءة الأصحاب ﴿سَاحِرٌ﴾: الإشارة إلى شخص نبي الله عيسى ﷺ لا الحدث الذي جاء به، فهذا الوصف من الكفار لذات النبي ﷺ لا لرسالته.(٢)

والوجه لقراءة الباقين ﴿سِحْرٌ﴾: أن الكفار قصدوا الإشارة إلى ما جاء به عيسى عليه السلام من البينات والهدى.(٣) "ولا شك أن اليهود قالوا لعيسى كلتا المقالتين على التفريق، أو على اختلاف جماعات القائلين وأوقات القول".(٤)

وأثر القراءتين في عرض مشهد تكذيب كفار بني إسرائيل الذين لم يؤمنوا بعيسى عليه السلام وجحدوا نبوته: أنه لما أظهر الله تعالى على يديه المعجزات العجيبة قصد اليهود قتله، فرموه بأنه ساحر عليم بالسحر، كما أشارت إلى ذلك قراءة حمزة والكسائي، وقد اقتصروا في دعاوي تكذيبهم لعيسى ﷺ على قولهم: إن هذا إلا ساحر مبين؛ لأنهم قصدوا من وراء ذلك الادعاء التوسلَ إلى قتله، لأن حكم الساحر في شريعة اليهود القتل، إذ السحر عندهم كفر، إذ كان من صناعة عبدة الأصنام.(٥) فخلصه الله تعالى منهم، وأنقذه من بين أظهرهم، ورفعه

(١) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٢٤٩؛ وابن الجزري، "النشر"، ٢: ٢٥٦.

(٢) ينظر: ابن القراب، "الشافي"، ص:٢٣٢.؛ والشيرازي، "الموضح"، ٢٨٧.؛ والمهدوي، "شرح الهداية"، ٢:٢٧١.

(٣) ينظر: ابن القراب، "الشافي"، ص:٢٣٢.؛ والشيرازي، "الموضح"، ٢٨٧.؛ والمهدوي، "شرح الهداية"، ٢:٢٧١.

(٤) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٧: ١٠٣.

(٥) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٧: ١٠٣.

إلى السماء؛ صيانة لجنابه الكريم عن الأذى، وسلامة له من الردى.[١] بينما أشارت القراءة الأخرى إلى أن الكفار لم يكتفوا بوصف عيسى ﷺ بأنه ﴿ سَاحِرٌ ﴾ بل وصفوا أيضا ما جاءهم به من البينات والمعجزات على كثرتها ووضوحها بأنها ضرب من السحر والتخييل.[٢] ورمي الأنبياء واتهامهم بالسحر وكذا ما جاؤوا به هو ديدن الكفار المفلسين من الحجة على مر العصور، يقول ابن عطية:" فمن قرأ ﴿ سِحْرٌ ﴾ جعل الإشارة إلى البينات والحديث وما جاء به، ومن قرأ ﴿ سَاحِرٌ ﴾ جعل الإشارة إلى الشخص، إذ هو ذو سحر عندهم، وهذا مطرد في القرآن كله حيثما ورد هذا الخلاف".[٣]

الموضع الخامس: قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [المائدة: ١١٢].

اختلف القراء في قراءة: ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ فقرأ الكسائي (تستطيع) بالخطاب، و(ربك) بالنصب، وقرأ الباقون بالغيب وبالرفع.[٤]

الوجه لقراءة الجماعة أن المعنى: هل يفعل ربُّك؟ وهل يستجيب لك إذا سألته ذلك؟ ويجوز أن يكونوا سألوه سؤال مستخبر: هل يُنزِل علينا المائدة أم لا؟ ولم يقل الحواريون ذلك على جهة الشك، لأنهم قد آمنوا وعرفوا الله عزّ وجلّ معرفة استدلال وإخبار، وإنما طلبوا المعاينة والمشاهدة ليزدادوا بصيرة، كأنهم أرادوا أن ينتقلوا من علم اليقين إلى عين اليقين، حالهم في ذلك كحال أبي الأنبياء ﷺ حين قال:﴿ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ ﴾ [البقرة: ٢٦٠].[٥]

---

(١) ينظر: ابن كثير، "قصص الأنبياء"، ٢: ٤٢٨.

(٢) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٤: ٤٠٨.

(٣)ابن عطية، "تفسير ابن عطية"، ٢: ٢٥٩.

(٤) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٢٤٩؛ وابن الجزري، "النشر"، ٢: ٢٥٦.

(٥) ينظر: الأزهري، "معاني القراءات"، ١: ٣٤٣.؛ ومكي، "الكشف"، ١:٤٦١.؛ والمهدوي، "شرح الهداية"، ٢:٢٧٢.؛ وابن القراب، "الشافي"، ص:٢٣٤؛ والشيرازي، "الموضح"، ص:٢٨٨.؛

=

والوجه لقراءة الكسائي: أنه أجراه على مخاطبة الحواريين لعيسى عليه السلام : هل تقدر يا عيسى أن تسأل ربك، ومرادهم بالاستفهام: التلَطُّفُ في استدعاء السؤال، كما تقول لصاحبك: هل تستطيع أن تساعدني؟ وأنت عالم أنه يستطيع، ولكن قصدك بالاستفهام التلطف في طلب المساعدة. وفي هذه القراءة معنى التعظيم للرب ﷻ، فالسؤال عن استطاعة عيسى لا عن استطاعة الرب سبحانه، لأنه قد استقر في ضمير الحواريين ووجدانهم طلاقة قدرة المولى ﷻ.(١)

وأثر القراءتين في عرض هذا المشهد من محاورة الحواريين لعيسى عليه السلام حول إنزال المائدة من السماء: أن عيسى عليه السلام أمر الحواريين بصيام ثلاثين يوما، فلما أتموها سألوا من عيسى إنزال مائدة من السماء عليهم ليأكلوا منها وتطمئن بذلك قلوبهم أن الله قد تقبل صيامهم وأجابهم إلى طلبتهم، وتكون لهم عيدا يفطرون عليها يوم فطرهم، وتكون كافية لأولهم وآخرهم لغنيهم وفقيرهم.(٢) فقالوا لعيسى كما في قراءة الكسائي: هل تستطيع أن تدعوا لنا ربك أن ينزل علينا هذه المائدة؟ ثم قالوا له بعد ذلك على جهة الاستخبار كما في قراءة الجماعة: وهل يستجيب لك ربُك ويرضى إذا سألته لنا ذلك؟ فوعظهم عيسى عليه السلام في ذلك وخاف عليهم أن لا يقوموا بشكرها ولا يؤدوا حق شروطها، فأبوا عليه إلا أن يسأل لهم ذلك من ربه ﷻ، فلما لم يقلعوا عن السؤال قام عيسى عليه السلام إلى مصلاه ولبس مسحا من شعر، وصف بين قدميه وأطرق رأسه، وأسبل عينيه بالبكاء وتضرع إلى الله في الدعاء والسؤال أن يجابوا إلى ما طلبوا، فأنزل الله تعالى المائدة من السماء، والناس ينظرون إليها تنحدر بين غمامتين. (٣) وفي كل قراءة من القراءتين معنى بارز، ففي قراءة الجماعة إظهار قدرة الله تعالى وعظمته، وفي قراءة الكسائي بيان منزلة عيسى عليه السلام عند الله.(٤)

والقرطبي، "تفسير القرطبي"، ٦: ٣٦٥.

(١) ينظر: مكي، "الكشف"، ١: ٤٦٠.؛ وابن القراب، "الشافي"، ص:٢٣٣.؛ وابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٢٤١؛ والشيرازي، "الموضح"، ص:٢٨٨؛ والكرماني، "مفاتيح الأغاني"، ص: ١٥٧.؛ والسمين الحلبي، "الدر المصون"، ٤: ٤٩٩.

(٢) ينظر: ابن عطية، "تفسير ابن عطية"، ٢: ٢٦٠.؛ وابن كثير، "قصص الأنبياء"، ٢: ٤٣٥.

(٣) ينظر: ابن كثير، "قصص الأنبياء"، ٢: ٤٣٥. والتي بعدها.

(٤) ينظر: مُحَمَّد الجمل، "الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية"، ص:٤٦٣.

وقد أزالت قراءة الكسائي إشكالا متوهما حول قراءة الجماعة عند البعض، إذ قد يُفهَم من ظاهرها أن الحواريين كانوا شاكين في قدرة الرب جل وعلا- وحاشاهم- فقد كانوا مؤمنين صادقين، فجاءت قراءة الكسائي لتكون ضابطة وموجهة للمعنى العام للآية، ألا وهو أن الحواريين طلبوا نزول المائدة من عيسى عليه السلام لا على سبيل الشك وعدم اليقين، ولكن طلبهم هذا من باب إرادة الانتقال من علم اليقين إلى عين اليقين، حالهم في ذلك كحال الخليل ﷺ حين قال: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾.

الموضع السادس: قال تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾﴾ [مريم: ٢٤].

قرأ المدنيان، وحمزة والكسائي وخلف وحفص وروح بكسر الميم وخفض التاء، وقرأ الباقون بفتح الميم، ونصب التاء.(١)

الوجه لمن قرأ بفتح الميم والتاء: أنهم جعلوا ﴿مَن﴾ اسما موصولا بمعنى الذي، وجعلوا النداء له، والمعنى: فناداها الذي تحتها وهو عيسى و ﴿تَحْتَهَا﴾ صلة ﴿مَن﴾.(٢) وفي مناداة عيسى عليه السلام لها إزالة لما في نفسها من الوحشة والاغتمام، وطمأنة لقلبها وتسكين لنفسها تجاه ما يوجِب الطعن عليها، لأن ذلك مما يثقل على طباع البشر.(٣)

والوجه لمن قرأ بكسر الميم والتاء: أن ﴿مِن﴾ حرف جر، وما بعدها مجرور، وفاعل ناداها ضمير يعود على عيسى عليه السلام المعلوم من السياق، ويمكن أن يكون الفاعل والمنادي جبريل عليه السلام ، والمعنى: فناداها جبريل من مكان أسفل من مكانها، أي: من الجهة المحاذية لها.(٤) قال أبو علي:" وإذا قال: ﴿مِن تَحْتِهَآ﴾ كان عاما، فلم يبلغ في إزالة وحشتها وهمّها ما

(١) ينظر: ابن مجاهد، "السبعة"، ص: ٤٠٨.؛ والداني، "التيسير"، ص:١٤٨.؛ وابن الجزري، "النشر"، ٢: ٣١٨.

(٢) ينظر: ابن خالويه، "الحجة في القراءات السبع"، ص: ٢٣٧.؛ وابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص: ٤٤١.؛ والشيرازي، "الموضح"، ص:٥٠١.

(٣) ينظر: الفارسي، "الحجة للقراء السبعة"، ٥: ١٩٧.

(٤) ينظر: مكي، "الكشف" ٢: ١٩١-١٩٢.؛ والشيرازي، "الموضح"، ص:٥٠١.

يبلغه نداء عيسى عليه السلام".[١]

وأثر القراءتين في عرض مشهد ميلاد المسيح عليه السلام: أن مريم البتول لما خاطبتها الملائكة بالبشارة والاصطفاء، وبأن الله سيهب لها غلاما زكيا نبيا، تعجبت من وجود ولد من غير والد، فأخبرتها الملائكة بأن الله قادر على ما يشاء، فسلمت لأمر الله، وعلمت أن هذا فيه محنة عظيمة لها، لأن الناس سيتكلمون في عرضها بسبب ذلك، فلما حملت ضاقت به ذرعا، وشاع في بني إسرائيل أنها حامل، فاتهمها الزنادقة الفجرة، فتوارت عنهم واعتزلتهم وانتبذت مكانا قصيا حتى جاءها المخاض فولدت، وقالت: ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ [مريم: ٢٣]. وذلك أنها علمت أن الناس يتهمونها ولا يصدقونها، بل سيكذبونها حين تأتيهم بغلام لا يُعرَف له أب، فبينا هي على هذه الحال ناداها عيسى عليه السلام ﴿مِن تَحۡتِهَآ﴾ مزيلا لهمّها ومؤنسا لوحشتها ومُسْكنا لفؤادها.[٢] وناداها المَلَك بذلك كذلك، قال مكي:" وكون الضمير لـ﴿عِيسَىٰ﴾ في القراءة بفتح الميم أقوى في المعنى، وكون الضمير لجبريل عليه السلام في القراءة بكسر الميم أقوى في المعنى، ويجوز في القراءتين أن يكون لعيسى، وأن يكون لجبريل عليهما السلام".[٣]

(١)الفارسي، "الحجة للقراء السبعة"، ٥: ١٩٧.

(٢) ينظر: ابن كثير، "قصص الأنبياء"، ٢: ٣٨٥. وما بعدها.

(٣) مكي، "الكشف"، ٢:١٩٢.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد:

فقد تم في هذا البحث دراسة جملة من مواضع القراءات المتواترة التي تتعلق بقصص الأنبياء، وقد آثرت بالدراسة المواضع التي لها أثر بيِّنٌ في سرد القصص وبيان تفاصليه ومشاهده، وقد اجتهدت ما وسعني الجهد في إبراز فكرة البحث والتدليل عليها بالعديد من المواضع، والتي بلغت خمسة وثلاثين موضعا تعرض أحداثا مختلفة من حياة بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد كان من أبرز نتائج البحث ما يلي:

١) القراءات المتواترة لها أثر كبير في بيان وعرض أحداث قصص الأنبياء والكشف عن مشاهدها.

٢) القراءات المتواترة ليست بمعزل عن الأحداث التاريخية ولا عن قصص الأنبياء ولا السيرة النبوية.

٣) لا تكتمل صورة الحدث أو القصة إذا أغفلنا ما جاء فيها من قراءات لها صلة بالمشهد.

٤) القراءة المتواترة الواردة في قصص الأنبياء تدفع في بعض الأحيان إشكالا متوهما حول القراءة الأخرى وتزيله.

٥) أكثر قصة أَثْرت القراءات المتواترة عرض مشاهدها وبيان أحداثها هي قصة موسى عليه السلام.

٦) في اجتماع القراءتين المتواترتين زيادة ثناء على أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام وبيان مكانتهم.

هذا، وما كان في هذا البحث من سداد وتوفيق وصواب فمن الله تعالى وحده، فله الحمد أولا وآخرا وظاهرا وباطنا، وما كان فيه من خطأ أو نسيان أو مجانبة للصواب فمن نفسي ومن جهلي ومن الشيطان، وكتاب الله الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ منه براء.

والله أعلى وأعلم، وأعز وأحكم، وصلى الله وسلم وبارك على سيد الأنبياء سيدنا مُحَمَّد وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، و﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

المصادر والمراجع

١) ابن إدريس، أحمد بن عبيد، " الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار". تحقيق د: عبد العزيز بن حميد الجهني، (مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الثانية ٢٠١٥م، عدد الأجزاء:٢).

٢) ابن الجزري ، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف ، "تحبير التيسير في القراءات العشر". المحقق: د. أحمد مفلح القضاة، (الناشر: دار الفرقان بعمّان، الأولى، ٢٠٠٠م، الأجزاء: ١).

٣) ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف، "النشر في القراءات العشر". (الناشر: مكتبة السوادي، الطبعة: الرابعة ١٤١٢ هـ ، عدد الأجزاء:١).

٤) ابن القراب، إسماعيل بن إبراهيم السرخسي، "الشافي في علل القراءات". ثلاث رسائل دكتوراة في كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية، الأولى: للباحث: إبراهيم بن مُحَمَّد السلطان، من أول الكتاب إلى آخر الآية:١٤٠ من سورة البقرة، العام الجامعي: ١٤٣٥-١٤٣٦هـ، والثانية للباحث: سلطان بن أحمد الهديان، من منتصف البقرة إلى آخر سورة يوسف، العام الجامعي ١٤٣٥-١٤٣٦هـ، والثالثة للباحث: أحمد بن عبد الله الزهراني، من الرعد لآخر الكتاب، العام الجامعي ١٤٣٥-١٤٣٦هـ، وكلها بإشراف د: عبد الرحيم بن عبد الله الشنقيطي.

٥) ابن النجيبين، منتجب الدين الهمذاني،" الدرة الفريدة في شرح القصيدة". تحقيق: د. جمال طلبة، (مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الأولى٢٠١٢م، عدد الأجزاء:٥).

٦) ابن خالويه، الحسين بن أحمد، "الحجة في القراءات السبع". المحقق: د عبد العال مكرم، (الناشر: دار الشروق– بيروت، الرابعة ١٤٠١ هـ، عدد الأجزاء:١).

٧) ابن زنجلة، عبد الرحمن بن مُحَمَّد أبو زرعة، "حجة القراءات". محقق الكتاب: سعيد الأفغاني، (الناشر: دار الرسالة، عدد الأجزاء: ١.).

٨) ابن فارس، مُحَمَّد بن الحسن ، "جمهرة اللغة". المحقق: رمزي منير بعلبكي، (الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م عدد الأجزاء: ٣).

٩) ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر التونسي، "التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد". (الدار التونسية: ١٩٨٤هـ، الأجزاء:٣٠).

١٠) ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز".

المحقق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، (الناشر: الكتب العلمية – بيروت، الأولى – ١٤٢٢ هـ).

١١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي،" البداية والنهاية". تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (الناشر: دار هجر للطباعة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء:٢١ (٢٠ ومجلد فهارس).

١٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، " قصص الأنبياء". تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (الناشر: مطبعة دار التأليف – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م).

١٣) ابن مجاهد، أحمد بن موسى التميمي،" السبعة في القراءات". المحقق: شوقي ضيف، (الناشر: دار المعارف – مصر: الثانية،١٤٠٠هـ.عدد الأجزاء: ١).

١٤) ابن منظور الإفريقى، مُحَمَّد بن مكرم بن على،" لسان العرب". (الناشر: دار صادر – بيروت، الثالثة – ١٤١٤هـ، الأجزاء: ١٥).

١٥) أبو السعود ، العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى، " إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم". (الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت).

١٦) أبو حيان، مُحَمَّد بن يوسف بن حيان الأندلسي،" البحر المحيط في التفسير". المحقق: صدقي مُحَمَّد جميل، (الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ).

١٧) أبو علي الأَهْوَازي، الحسن بن علي بن إبراهيم، " الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة".(الناشر: دار الغرب الإسلامى – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١).

١٨) الأزهري، مُحَمَّد بن أحمد " معاني القراءات للأزهري". (كلية الآداب–جامعة الملك سعود، السعودية، الأولى،١٩٩١م، الأجزاء: ٣).

١٩) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله،" روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". المحقق: علي عبد الباري، (الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤١٥هـ).

٢٠) الإمام أحمد، أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل الشيباني، " مسند الإمام أحمد بن حنبل". المحقق:

شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، (الناشر: الرسالة، الأولى، ٢٠٠١ م).
٢١) الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري ، "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ". المحقق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، (إحياء التراث العربي، بيروت، عدد الأجزاء: ٥).
٢٢) البغوي، الحسين بن مسعود بن الفراء،" معالم التنزيل في تفسير القرآن". المحقق: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي –بيروت، الأولى، ١٤٢٠هـ، عدد الأجزاء :٥).
٢٣) البيضاوي، عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي،" أنوار التنزيل وأسرار التأويل". المحقق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، (الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ).
٢٤) البنا، مُحَمَّد بن أحمد، " إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر". المحقق: أنس مهرة، (الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ).
٢٥) الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى،" سنن الترمذي". تحقيق: أحمد شاكر، فؤاد عبد الباقي ، وإبراهيم عطوة ، (الناشر: مطبعة الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، – ، الأجزاء: ٥).
٢٦) الثعلبي، أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم " الكشف والبيان عن تفسير القرآن". تحقيق: الإمام أبي مُحَمَّد بن عاشور، (الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م، الأجزاء: ١٠).
٢٧) الجمل، مُحَمَّد أحمد،" الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة". (دار الفرقان، عمّان، الطبعة الأولى:٢٠٠٩م، الأجزاء:١).
٢٨) الخراط، أحمد بن مُحَمَّد، " الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة". (الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، الطبعة الثانية:٢٠١٢م، الأجزاء:١).
٢٩) الداني، عثمان بن سعيد،" التيسير في القراءات السبع". المحقق: أوتوتريزل، (الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ١).
٣٠) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل،" معاني القرآن وإعرابه". المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، (الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥).

٣١) الزمخشري، جار الله، محمود بن عمرو بن أحمد، " الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". (الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤).

٣٢) السمين الحلبي، شهاب الدين، أحمد بن يوسف، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون". المحقق: الدكتور أحمد مُحَمَّد الخراط،(الناشر: دار القلم، دمشق، عدد الأجزاء: ١١).

٣٣) الشنقيطي، مُحَمَّد الأمين،" أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م).

٣٤) الشوكاني، مُحَمَّد بن علي بن عبد الله اليمني،" فتح القدير". (الناشر: دار ابن كثير، دمشق، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ).

٣٥) الشيرازي، نصر بن علي الشيرازي،" الموضح في وجوه القراءات وعللها". تحقيق عبد الرحيم الطرهوني، (الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م).

٣٦) الطبري، مُحَمَّد بن جرير بن غالب، "تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري". (الناشر: دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ، عدد الأجزاء: ١١).

٣٧) الطبري ، مُحَمَّد بن جرير بن غالب، " جامع البيان في تأويل القرآن". المحقق: أحمد شاكر، (الناشر: الرسالة، الأولى، ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤).

٣٨) الفارسي، الحسن بن أحمد " الحجة في علل القراءات السبع". (دار الصحابة للتراث بمصر، الطبعة الأولى:٢٠٠٩م، عدد الأجزاء:٣).

٣٩) فخر الدين الرازي، مُحَمَّد بن عمر بن الحسن " مفاتيح الغيب، التفسير الكبير".(الناشر: دار إحياء التراث– بيروت، الثالثة – ١٤٢٠ هـ).

٤٠) القرطبي، مُحَمَّد بن أحمد،" تفسير القرطبي". تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

٤١) القسطلاني، أحمد بن مُحَمَّد، "لطائف الإشارات لفنون القراءات". (نشر وتحقيق: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، عدد الأجزاء: ١٠).

٤٢) القيسي، مكي بن أبي طالب،" الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها".(دار الحديث بالقاهرة، ٢٠٠٧م، عدد الأجزاء:٢).

٤٣) الكرماني، مُحَمَّد بن أبي المحاسن بن أبي شجاع " مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني". تحقيق: عبد الكريم مدلج، (دار ابن حزم، بيروت –الأولى، ٢٠٠١ م، الأجزاء: ١).

٤٤) مُحَمَّد حبش،" القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية". (الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ١).

٤٥) منصور، عبد القادر مُحَمَّد، " الشامل في القراءات العشر". (دار الرفاعي للنشر - حلب - سوريا، الثانية:٢٠٠٩م، الأجزاء:١).

٤٦) المهدوي، أحمد بن عمار، "شرح الهداية". تحقيق: د حازم سعيد حيدر، (مكتبة الرشد بالرياض، عدد الأجزاء:٢).

Bibliography

1. Ibn Idrees, Ahmad bin Ubaid, "Al-Kitaab Al-Mukhtaar fi Ma'aani Qiraa'aat Ahl Al-Amsaar". Investigation: Dr 'Abdul Azeez bin Humayd Al-Juhani, (Maktabah Al-Rushd in Riyadh, 2nd ed., 2015, 2 volumes).
2. Ibn Al-Jazari, Muhammad bin Muhammad bin Yusuf, "Tahbeer Al-Tayseer fi Al-Qiraa'aat Al-'Ashr", Investigation: Dr. Ahmad Muflih Al-Qudaat, (Publisher: Daar Al-Furqaan in Oman, 1st ed., 2000, 1 volume).
3. Ibn Al-Jazari, Muhammad bin Muhammad bin Yusuf, "Al-Nashr fi Al-Qiraa'aat Al-'Ashr". (Publisher: Maktabah Al-Sawaadi, 4th ed., 1412 AH, 1 volume).
4. Ibn Al-Quraab, Isma'eel bin Ibrahim Al-Sarakhsi, "Al-Shaafi fi 'Ilal Al-Qiraa'aat". 3 PhD theses at the Faculty of the Glorious Qur'an in Islamic University, the first: by Ibrahim bin Muhammad Al-Sultaan, from the beginning of the book till the end of the verse no. 140 in Suratul Baqorah, year: 1435 – 1436 AH, the second by: Sultaan bin Ahmad Al-Hudyaan, from the middle of Suratul Baqorah till the end of Surat Yusuf, year: 1435 – 1436 AH, the third by: Ahmad bin 'Abdillaah Al-Zahraani, from Al-Ra'd till the end of the book, year: 1435 – 1436 AH, all supervised by: Dr. Abdur Raheem bin 'Abdillaah Al-Shinqeeti.
5. Ibn Al-Najeebayn, Muntajabuddeen Al-Hamadhaani, "Al-Durrah Al-Fareedah fi Sharh Al-Qaseedah". Investigation: Dr. Jamaal Talabah, (Maktabah Al-Ma'aarif in Riyadh, 1st ed., 2012, 5 volumes).
6. Ibn Khaaluwayh, Al-Husain bin Ahmad, "Al-Hujjah fi Al-Qiraa'aat Al-Sab'". Investigation: Dr. Abdul 'Aal Makram, (Publisher: Daar Al-Shuruuq – Beirut: 4th ed., 1401 AH, 1 volume).
7. Ibn Zanjalah, 'Abdur Rahmaan bin Muhammad Abu Zur'ah, "Hujjah Al-Qiraa'aat", Investigator: Sa'd Al-Afgaani, (Publisher: Daar Al-Risaalah, 1 volume).
8. Ibn Faaris, Muhammad bin Al-Hassan, "Jumhurah Al-Lugha". Investigator: Ramzi Muneer Ba'labki, (Publisher: Daar Al-'Ilm lil Malayeen – Beirut, 4th ed., 1987, 3 volumes).
9. Ibn 'Aashour, Muhammad Al-Taahir Al-Tuuneesi, "Al-Tahreer wa Al-Tanweer, Tahreer Al-Ma'naa Al-Sadeed wa Tanweer Al-'Aql Al-Jadeed min Tafseer Al-Kitaab Al-Majeed". (Al-Daar Al-Tuuneesiyyah, 1984, 3 volumes).
10. Ibn 'Atiyyah, 'Abdul Haqq bin Gaalib Al-Andaluusi, "Al-Muharrar Al-Wajeez fi Tafseer Al-Kitaab Al-'Azeez". Investigator: 'Abdus Salaam 'Abdul Shaafi Muhammad, (Publisher: Al-Kutub Al-'Ilmiyyah – Beirut, 1st ed., 1422 AH).
11. Ibn Katheer, Isma'eel bin 'Umar bin Katheer Al-Dimashqi, "Al-Bidaayah wa Al-Nihaayah". Investigator: 'Abdullaah bin 'Abdil Muhsin Al-Turki, (Publisher: Daar Hajar for Printing, 1st ed., 1418

AH – 1997, year: 1424 AH/ 2003, 21 volumes (20 with indexes).
12. Ibn Katheer, Isma'eel bin 'Umar bin Katheer Al-Qurashi, "Qisas Al-Anbiyaa". Investigation: Mustafa Abdul Waahid, (Publisher: Daar Al-Tahleef Press – Cairo, 1st ed., 1388 AH – 1968).
13. Ibn Mujaahid, Ahmad bin Musa Al-Tameemi, "Al-Sab'a fi Al-Qiraa'aat". Investigator: Sawqi Dayf, (Publisher: Daar Al-Ma'aarif – Egypt: 2nd ed., 1400 AH – 1 volume).
14. Ibn Mandhuur Al-Ifreeqi, Muhammad bin Makram bin 'Ali, "Lisaan Al-'Arab". (Publisher: Daar Saadir – Beirut, 3rd ed., 1414 AH – 15 volumes).
15. Abu Al-Su'uud, Al-'Emaadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa, "Irshaad Al-'Aql Al-Saleem Ilaa Mazaayah Al-Kitaab Al-Kareem". (Publisher: Daar Ihyaa Al-Turaath Al-'Arabi – Beirut).
16. Abu Hayyaan, Muhammad bin Yusuf bin Hayyaan Al-Andaluusi, "Al-Bahr Al-Muheet fi Al-Tafseer". Investigation: Sidqi Muhammad Jameel, (Publisher: Daar Al-Fikr – Beirut, 1420 AH).
17. Abu 'Ali Al-Ahwaazi, Al-Hassan bin 'Ali bin Ibrahim, "Al-Wajeez fi Sharh Qiraa'aat Al-Qaraha Al-Thamaaniyah Aimma Al-Amsaar Al-Khamsa". (Publisher: Daar Al-Garb Al-Islaami – Beirut, 1st ed., 2002, 1 volume).
18. Al-Azhari, Muhammad bin Ahmad, "Ma'aani Al-Qiraa'aat lil Azhari". (Faculty of Arts – King Saud University, Saudi Arabia, 1st ed., 1991, 3 volumes).
19. Al-Aaluusi, Shihaabuddeen Mahmuud bin Abdillaah, "Ruuh Al-Ma'aani fi Tafseer Al-Qur'aan Al-'Adheem wa Al-Sab' Al-Mathaani". Investigator: 'Ali 'Abdul Baari, (Al-Kutub Al-'Ilmiyyah – Beirut, 1st ed., 1415 AH).
20. Al-Imam Muslim, Muslim bin Al-Hajjaaj Al-Qushayri, "Al-Musnad Al-Saheeh Al-Mukhtasar bi Naql Al-'Adl 'an Al-'Adl Ilaa RasuulilLaah –salla Allaah 'alayhi wa sallam-". Investigation: Muhammad Fuad Abdul Baaqi, (Ihyaa Al-Turaath Al-'Arabi, Beirut, 5 volumes).
21. Al-Bagawi, Al-Husayn bin Mas'oud bin Al-Farraa, "Ma'aalim Al-Tanzeel fi Tafseer Al-Qur'aan". Investigation:'Abdur Razaaq Al-Mahdi, (Daar Ihyaa Al-Turaath Al-'Arabi – Beirut, 1st ed., 1420 AH, 5 volumes).
22. Al-Baydaawi, 'Abdullaah bin 'Umar bin Muhammad Al-Sheeraazi, "Anwaar Al-Tanzeel wa Asraar Al-Tahweel". Investigation: 'Abdur Rahmaan Al-Mir'ashli, (Publisher: Daar Ihyaa Al-Turaath Al-'Arabi – Beirut, 1st ed., 1418 AH).
23. Al-Banna, Muhammad bin Ahmad,"Ithaaf Fudalaa Al-Bashar fi Al-Qiraa'aat Al-'Ashr". Investigation; Anas Maharah, (Publisher: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah – Lebanon, 3rd ed., 2006 – 1427 AH).
24. Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa, "Sunana Al-Tirmidhi". Investigation: Ahmad Shaakir, Fuad Abdul Baaqi, and Ibrahim 'Atwah, (Publisher: Al-Halabi Press, Egypt, 2nd ed., 5 volumes).

25. Al-Jamal, Muhamamd Ahmad, "Al-Wujuuh Al-Balaaqiyyah fi Tawjeeh Al-Qiraa'aat Al-Qur'aaniyyah Al-Mutawaatirah". (Daar Al-Furqaan, Amman, 1st ed., 2009, 1 volume).
26. Al-Kharaat, Ahmad bin Muhammad, "Al-I'jaaz Al-Bayaani fi Daw Al-Qiraa'aat Al-Qur'aaniyyah Al-Mutawaatirah". (Publisher: King Fahd Complex for the Printing of the Glorious Qur'aan, 2nd ed., 2012, 1 volume).
27. Al-Daani, 'Uthmaan bin Sa'eed, "Al-Tayeer fi Al-Qiraa'aat Al-Sab'". Investigator: Autotrizel, (Publisher: Daar Al-Kitaab Al-'Arabi – Beirut: 2nd ed., 1404 AH/ 1984, volume 1).
28. Al-Zajaaj, Ibrahim bin Al-Sarri bin Sahl, "Ma'aani Al-Qur'aan wa I'raabihi". Investigator: 'Abdul Jaleel Abdou Shalabi, (Publisher: 'Aalam Al-Kutub – Beirut, 1st ed., 1408 AH – 1988, 5 volumes).
29. Al-Zamakshari, Jaarullaah, Mahmuud bin 'Amr bin Ahmad, "Al-Kashaaf 'an Haqaaiq Gawaamid Al-Tanzeel". (Publisher: Daar Al-Kitaab Al-'Arabi – Beirut, 3rd ed., 1407 Ah – 4 volumes).
30. Al-Sameen Al-Halabi, Shihaabuddeen, Ahmad bin Yusuf, "Al-Durr Al-Masoun fi 'Uluum Al-Kitaab Al-Maknoun". Investigation: Dr Ahmad Muhammad Al-Kharaat, (Publisher: Daar Al-Qalam, Damascus, 11 volumes).
31. Al-Shawkaani, Muhammad bin 'Ali Al-Yamani, "Fath Al-Qadeer". (Publisher: Daar Ibn Katheer, Damascus, 1st ed., 1414 AH).
32. Al-Sheeraazi, Nasruddeen bin 'Ali, "Al-Muwaddih fi Wujuuj Al-Qiraa'aat wa 'Ilaliha". Investigation: 'Abdur Raheem Al-Turuhawani, (Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, Beirut, 2009).
33. Al-Tabari, Muhamamd bin Jareer bin Gaalib, "Jaami' Al-Bayaan fi Tahweel Al-Qur'aan", Investigation: Ahmad Shaakir, (Publisher: Al-Risaalah, 1st ed., 2000, 24 volumes).
34. Al-Faarisi, Al-Hassan bin Ahmad, "Al-Hujjah fi 'Ilal Al-Qiraa'aat Al-Sab'". (Daar Al-Sahaabah lil Turaath in Egypt, 1st ed., 2009, 3 volumes).
35. Fakhruddeen Al-Raazi, Muhammad bin 'Umar bin Al-Hassan, "Mafaateeh Al-Gayb, Al-Tafseer Al-Kabeer". (Publisher: Daar Ihyaa Al-Turaath – Beirut, 3rd ed., 1420 AH).
36. Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad, "Tafseer Al-Qurtubi". Investigation: Ahamd Al-Barduuni and Ibrahim Utaifis, (Publisher: Daar Al-Kutub Al-Misriyyah – Cairo, 2nd ed., 1964, 20 parts in 10 volumes).
37. Al-Qaysi, Makki bin Abi Taalib, "Al-Kashf 'an Wujuuh Al-Qiraa'aat Al-Sab' wa 'Ilaliha wa Hujajiha". (Daar Al-Hadeeth in Cairo, 2007, 2 volumes).
38. Al-Karmaani, Muhammad bin Abi Al-Mahaasin bin Abi Shujaa', "Mafaateeh Al-Agaani fi Al-Qiraa'aat wa Al-Ma'aani". Investigation: 'Abdul Kareem Mudlij,(Daar Ibn Hazm, Beirut – 1st ed., 2001, 1 volume).

39. Muhammad Habash, "Al-Qiraa'aat Al-Mutawaatirah fi Al-Rasm Al-Qur'aani wa Al-Ahkaam Al-Shar'iyyah". (Publisher: Daar Al-Fikr – Damascus, 1st ed., 1419 AH – 1999, 1 volume).
40. Al-Mahdawi, Ahmad bin 'Ammaar, "Sharh Al-Hidaayah". Investigation: Dr Haazim Sa'eed Haydar, (Maktabah Al-Rushd in Riyadh, 2 volumes).

The contents of this issue

No.	Researches	The page
1)	**The effect of frequent readings in presenting the stories of the prophets (an applied inductive study)** Dr. Muhammad bin Abdullah bin Ibrahim Al-Hasanayn	9
2)	**Collecting and Arranging what Ibn Al-Jazari left out in Al-Nashr and Tayyibah Al-Nashr from the ways of Shaatibiyyah and Durrah** Dr. Abdur Rahman Ibn Sa'ad bin 'Aid Al-Juhani	93
3)	**The Book: Mithalul-Warraqeen Wa Dasturul-Nassakheen Written by: Imam Abu Muhammad Al-Hassan bin Ali bin Sa`eed Al-Omani (died within: 450 AH) study and investigation** Dr. Ibrahim Mohammed Alsultan	137
4)	**Milestones of the Methodology of Imam Ibn Katheer in Building His Exegeses "Tafseer Al-Qur'an Al-'Adheem" An Analytical Applied Study of the Verses in Surat An-Nisaa** Bahaa Aldeen Adel Arafat Dandis	199
5)	**Utilization in the statement of belongings an objective study in the light of the Holy Qur'an** Dr. Mohammed Abd Alaziz Ibrahem Baloush	246
6)	**The narrators whom Ibn Hajar mentioned in the "Huda al-Sari", who were weak in their sheikhs, and al-Bukhari narrated to them. (An applied study of examples of narrators and their narrations)** Dr. Kaltham Omar Obaid AlMajid AlMehiri	295
7)	**Al-Hanaifiyyah: its concept and its components** Dr. Sultan Aali Ali Al-Sufyani	339
8)	**The Right of Retraction in Charitable Contracts A Comparative Study** Dr. 'Abdullah bin Sa'eed Abu Daasir	375
9)	**Doctrinal rooting of nanomedicine and its applications in treating diseases** Dr. Eman Bint Mohammed Bin Abdullah Al Qathami	427
10)	**Frozen Funds in Current Accounts:its Reality And The Ruling of its Zakat a Comparative Jurisprudtential Study** Dr. Ali bin hamad alsalhi almaqadi	479

Publication Rules at the Journal (*)

- The research should be new and must not have been published before.
- It should be characterized by originality, novelty, innovation, and addition to knowledge.
- It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.
- It should comply with the standard academic research rules and its methodology.
- The paper must not exceed (12,000) words and must not exceed (70) pages.
- The researcher is obliged to review his research and make sure it is free from linguistic and typographical errors.
- In case the research publication is approved, the journal shall assume all copyrights, and it may re-publish it in paper or electronic form, and it has the right to include it in local and international databases - with or without a fee - without the researcher's permission.
- The researcher does not have the right to republish his research that has been accepted for publication in the journal - in any of the publishing platforms - except with written permission from the editor-in-chief of the journal.
- The journal's approved reference style is "Chicago".
- The research should be in one file, and it should include:
  - A title page that includes the researcher's data in Arabic and English.
  - An abstract in Arabic and English.
  - An Introduction which must include literature review and the scientific addition in the research.
  - Body of the research.
  - A conclusion that includes the research findings and recommendations.
  - Bibliography in Arabic.
  - Romanization of the Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
  - Necessary appendices (if any).
- The researcher should send the following attachments to the journal:
  - The research in WORD and PDF format, the undertaking form, a brief CV, and a request letter for publication addressed to the Editor-in-chief

(*) These general rules are explained in detail on the journal's website: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The Editorial Board

Prof. Dr. Abdul 'Azeez bin Julaidaan Az-Zufairi
Professor of Aqidah at Islamic University
University
(**Editor-in-Chief**)

Prof. Dr. Ahmad bin Baakir Al-Baakiri
Professor of Principles of Jurisprudence at Islamic University
Formally
(**Managing Editor**)

Prof. Dr. Baasim bin Hamdi As-Seyyid
Professor of Qiraa'aat at Islamic University

Prof. Dr. Ahmad bin Muhammad Ar-Rufā'ī
Professor of Jurisprudence at Islamic University

Prof. Dr. 'Umar bin Muslih Al-Husaini
Professor of Fiqh-us-Sunnah at Islamic University

***

Editorial Secretary:
Dr. Ali Mohammed Albadrani

Publishing Department:
Dr. Omar bin Hasan al-Abdali

The Consulting Board

Prof.Dr. Sa'd bin Turki Al-Khathlan
A former member of the high scholars
His Highness Prince Dr. Sa'oud bin Salman bin Muhammad A'la Sa'oud
Associate Professor of Aqidah at King Sa'oud University
His Excellency Prof. Dr. Yusuff bin Muhammad bin Sa'eed
Member of the high scholars
& Vice minister of Islamic affairs
Prof. Dr. A'yaad bin Naami As-Salami
The editor -in- chief of Islamic Research's Journal
Prof.Dr. Abdul Hadi bin Abdillah Hamitu
A Professor of higher education in Morocco
Prof.Dr. Musa'id bin Suleiman At-Tayyarr
Professor of Quranic Interpretation at King Saud's University
Prof. Dr. Ghanim Qadouri Al-Hamad
Professor at the college of education at Tikrit University
Prof. Dr. Mubarak bin Yusuf Al-Hajiri
former Chancellor of the college of sharia at Kuwait University
Prof. Dr. Zain Al-A'bideen bilaa Furaij
A Professor of higher education at University of Hassan II
Prof. Dr. Falih Muhammad As-Shageer
A Professor of Hadith at Imam bin Saud Islamic University
Prof. Dr. Hamad bin Abdil Muhsin At-Tuwaijiri
A Professor of Aqeedah at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Paper version
Filed at the King Fahd National Library No.
8736/1439 and the date of 17/09/1439 AH
International serial number of periodicals (ISSN)
1658- 7898

Online version
Filed at the King Fahd National Library No.
8738/1439 and the date of 17/09/1439 AH
International Serial Number of Periodicals (ISSN)
1658-7901

the journal's website
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The papers are sent with the name of the Editor - in – Chief of the Journal to this E-mail address
Es.journalils@iu.edu.sa

(The views expressed in the published papers reflect the views of the researchers only, and do not necessarily reflect the opinion of the journal)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Islamic University Journal

of Islamic Legal Sciences

Issue: 203 Volume 1 Year: 56 December 2022